مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

اللغة الشعرية بين الرفض والولاء في شعر الكُمَيت الأسدي والأخطل التغلبي دراسة أسلوبية

د هالة يوسف السعيد أبوهاشم
مدرس بقسم اللغة العربية
كلية الآداب جامعة بنها

المستخلص:

يسعى هذا البحث إلى قراءة الشعر الأموي في ضوء جدلية اللغة والسياسة، من خلال نموذجين شَكَّلَا وجْهَين متعارضين للعصر، وهما الأَخْطَلُ التَّغْلِبِي صوت السلطة ومُمثّل خطاب الولاء، والكُمَيْت بن زَيد الأَسدِيّ لسان المعارضة وصوت الرفض، فقد كان الشعر في ذلك الزمن ساحة صراع لا تقلّ أهمية عن ميادين السيوف؛ إذ تحولّت الكلمة إلى أداة لتثبيت الشرعية أو زعزعتها، ولتجميل الحكم أو فضحه.

وينطلق البحث من مقاربة أسلوبية مقارنة تسعى إلى الكشف عن الكيفية التي تتحوّل بها اللغة الشعرية إلى وسيلة حجاجٍ وإقناع، فتخدم عند الأخطل مشروع الولاء وتُؤسّس لخطاب يُمجّد الحكم الأموي بوصفه امتدادًا للإرادة الإلهية، بينما تتحوّل عند الكُميت إلى سلاحٍ احتجاجيّ يناصر المظلومين ويُدين فساد السلطة الأموية وتجبرُّها.

ويعتمد البحث على المنهج الأسلوبي بمستوياته الصوتية والتركيبية والدلالية والبلاغية، وقد انتهت الدراسة إلى أنّ الشعر في العصر الأموي لم يكن فنًّا معزولًا عن واقعه؛ بل كان أداةً فاعلة في إدارة الصراع السياسي وتوجيه الرأي العام، كما أظهر التباين الأسلوبي بين الشاعرين عمق المفارقة الفكرية بين لغة التبرير التي تستند على الشرعية الإلهية، ولغة الثورة التي تنبض بروح المقاومة، فالأولُ ينطقُ باسم السلطة مطمئنًّا إلى رعايتها، والثاني يكتبُ بصدق وعمق، صادقًا في لوعة قلبه، صامدًا وخائفًا، ومؤمنًا بأنّ الكلمة قادرة على زلزلة الحكم.

الكلمات المفتاحية: (الشعر الأموي، المعارضة والولاء، الأخطل التغلبي، الكميت الأسدي).

مجلة بحوث ودراسات

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

Abstract:

This research seeks to examine Umayyad poetry in light of the dialectic between language and politics, through two contrasting models that represented opposing faces of the era: Al-Akhtal al-Taghlibi, the voice of authority and representative of the discourse of loyalty, and Al-Kumayt ibn Zayd al-Asadi, the tongue of opposition and voice of protest. Poetry at that time was a field of struggle no less fierce than the battlefield of swords; the word became a tool either to affirm legitimacy or to undermine it, to beautify authority or to expose it.

The study is based on a comparative stylistic approach that seeks to uncover how poetic language turns into a means of argumentation and persuasion. It serves— in Al-Akhtal's poetry— the project of loyalty and establishes a discourse that glorifies the Umayyad rule as an extension of divine will, while it turns— in Al-Kumayt's poetry— into a weapon of protest that supports the oppressed and condemns the corruption and tyranny of power.

The research relies on the stylistic method at its phonetic, structural, semantic, and rhetorical levels, and has concluded that poetry in the Umayyad era was not an art isolated from its reality, but rather an active tool in managing political conflict and directing public opinion. The stylistic contrast between the two poets reflects the depth of the intellectual paradox between the language of justification, which is based on divine legitimacy, and the language of revolution, which beats with the spirit of resistance. The first speaks in the name of authority, assured of its support, while the second writes with the blood of the heart— sincere in pain, fearful yet steadfast— believing that the word can shake thrones.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

مقدمة:

تعد دراسة اللغة الشعرية من خلال الأسلوب والأدوات البلاغية وسيلة لفهم كيفية توظيف الشعر في التعبير عن المواقف السياسية والاجتماعية في العصر الأموي، ذلك العصر الذي شهد انتقال الخلافة من الخلفاء الراشدين إلى الأمويين وما تبعه من صراعات سياسية وعقائدية انعكست بوضوح في النتاج الأدبي، فالشعر في ذلك الزمن لم يكن مجرد تعبير جمالي أو وسيلة للتسلية؛ بل كان أداة لغوية فاعلة يعبر الشاعر من خلالها عن موقفه، سواء بالولاء للسلطة أو بالاعتراض عليها.

يبرز في هذا الإطار نموذجان متقابلان وهما الأخطل التغلبي شاعر البلاط الأموي الذي استخدم اللغة الشعرية لتعزيز شرعية الحكم من خلال مدح الخلفاء وتمجيد السلطة، حتى بدا شعره جزءًا من جهازٍ دعائي متكامل يدعم استقرار الحكم الأموي، والكُميت بن زيد الأسدي، صوت المعارضة الشيعية الذي جسد من خلال (الهاشميات) دعوة صريحة إلى معارضة الحكم الأموي، مؤكدًا على أحقية أهل البيت في الخلافة؛ حيث وظف الشعر كأداة احتجاجية للتعبير عن رفضه للخلافة الأموية، ومؤكدًا أحقية أهل البيت في الخلافة، واستخدم نصوصه الشعرية لنقل موقفه المعارض.

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يقدم دراسة أسلوبية مقارنة بين هذين الشاعرين، مع التركيز على كيفية توظيف اللغة والخطاب البلاغي لخدمة أهداف متناقضة: تعزيز الشرعية السياسية لدى الأخطل، وتقويضها والاحتجاج عليها لدى الكميت، فهو لا يكتفي بقراءة النصوص على المستويين الدلالي أو التاريخي؛ بل يسعى إلى الكشف عن السمات الأسلوبية التي تُشكل خطاب كلٍّ منهما، مبرزًا قدرة اللغة الشعرية على التعبير عن مواقف متباينة ضمن سياق اجتماعي وسياسي محدد.

وتنبع أهمية الموضوع أيضًا من قلّة الدراسات التي تناولت الأخطل والكميت معًا في إطار أسلوبي مقارن؛ إذ غالبًا ما اقتصرت الدراسات السابقة على تحليل أحد الشاعرين أو على ظواهر فنية جزئية، دون ربط الأسلوب بالموقف السياسي بشكل مباشر، ومن هنا يسعى هذا البحث إلى سد هذه الفجوة؛ عبر تقديم قراءة شاملة للغة الشعرية توضح كيفية استخدام الأدوات البلاغية لتحقيق الولاء أو الرفض، وتعكس العلاقة الجدلية بين اللغة الشعرية والسلطة الأموية في العصر الأموي.

منهج الدراسة:

يعتمد البحث على المنهج الأسلوبي بمستوياته المختلفة، مع الاستفادة من المنهج التاريخي–الاجتماعي بوصفه إطارًا مساعدًا لفهم السياق الذي أُنتجت فيه النصوص، إذ إن اللغة الشعرية لا تنفصل عن واقعها التاريخي والسياسي؛ بل تتفاعل معه وتعكس جدليته.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة شعر الأخطل والكميت من زوايا متعددة تراوحت بين المقاربات التاريخية العامة والتحليلات الفنية الجزئية، غير أنها – في حدود ما اطلعت عليه الباحثة – لم تتجه إلى وضع الشاعرين(الأخطل والكميت) معًا في إطار أسلوبي مقارن يكشف ثنائية الولاء والرفض، وهو ما يسعى هذا البحث إلى معالجته.

خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة تمهيدية وأربعة مباحث، تتناول المقدمة أهمية الموضوع وإشكاليته وأهدافه ومنهجه والدراسات السابقة ذات الصلة، ويتناول المبحث الأول الجانب النظري، معرفًا بالأسلوبية، مع لمحة عن العصر الأموي في سياقه السياسي والفكري، وترجمة موجزة للشاعرين الأخطل التغلبي والكميت بن زيد الأسدي، وبيان موقف كل منهما من الخلافة الأموية، أما المبحث الثاني فيتناول التحليل الأسلوبي لشعر الأخطل، ويتناول المبحث الثالث التحليل الأسلوبي لشعر الكميت الأسدي، في حين يختص المبحث الرابع بالدراسة المقارنة بين الشاعرين، مبرزًا أوجه الاتفاق والاختلاف في توظيف اللغة الشعرية لخدمة مواقفهما السياسية والفكرية، ويُختتم البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات، تليها قائمة شاملة بالمصادر والمراجع.

وبذلك يطمح البحث إلى تقديم قراءة أسلوبية متكاملة لشعر الأخطل والكميت، تُبرز جدلية اللغة والسلطة الأموية في العصر الأموي، وتضيف إسهامًا نوعيًّا إلى الدراسات الأسلوبية المقارنة في الأدب العربي.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

المبحث الأول

تعريف الأسلوب والأسلوبية:

يُعد مفهوما الأسلوب والأسلوبية من أبرز المفاهيم المحورية في الدراسات اللغوية والنقدية الحديثة؛ إذ استأثرا باهتمام واسع لدى الباحثين في مختلف المدارس النقدية، ويبدو هذا الاهتمام مبرَّرًا إذا أخذنا في الاعتبار أنّ الأسلوب ليس مجرد مصطلح لغوي؛ بل هو مدخل أساس لفهم طبيعة النص الأدبي وآليات تأثيره في المتلقي.

الأسلوب في اللغة:

يرجع الجذر اللغوي لكلمة (أسلوب) في العربية إلى معنى الطريق الممتد، أو السَّطْر من النَّخيل، فكل طريق ممتد يُسمى أسلوبًا، وتذكر المعاجم أنّ الأسلوب هو الطريق والوجْه والمَذْهب، وأن الأُسلوب بالضم يعني الفَنّ، ويُقال: أخذَ فلانٌ في أساليبَ من القول: أي أفانينَ منه[١]، كما ورد أيضًا أنّ الأُسلُوب: يعني "الوَجْهُ والمذهبُ، يقال: هُم في أسلوب سُوء، ويُجمع على أساليب، وقد سَلكَ أُسلوبَه: طريقتَه، وكلامه على أساليب حسنة"[٢]، ومن المجاز قولهم: الأسلوب: الشموخ في الأنف"[٣].

ويُلاحظ هنا أنّ أغلب التعريفات اللغوية تشترك في ربط الأسلوب بمعنى الطريق أو النمط، أي بوصفه شكلًا من أشكال السير في التعبير، ولعل هذا المعنى هو ما مهّد لاحقًا لتوسيع الدلالة نحو الحقل الأدبي.

وقد أضاف ابن خلدون في مقدمته بُعدًا دلاليًّا مهمًا حين قال: "إنه عبارة عن المنوال الذي يُنسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يُفرغ فيه"[٤]، ثم لخص الأمر بقوله: الأسلوب هو الصورة التي ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب الصحيحة باعتبار الإعراب والبيان، فيرصّها فيه رصًّا، وإن لكل فنٍّ من الكلام أساليب تختص به، وتوجد فيه على أنحاء مختلفة [٥]، ومن خلال هذا التصور، يتضح أنّ ابن خلدون نقل المفهوم من حدود المعجم إلى فضاء النظرية، ليجعله إطارًا يتشكل فيه الخطاب ويُبنى على وفق معايير لغوية وبيانية دقيقة.

---

[١]- ينظر: لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور الافريقي المصري، دار صادر، بيروت، المجلد الأول، ٤٧٣.

[٢]- تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق عبدالحليم الطحاوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت ١٣٩٤هـ/١٩٨٤م، مج٣، ص٧١.

[٣]- ينظر: أساس البلاغة، أبي القاسم جار الله محمود بن عُمر بن أحمد الزمخشري ت ٥٣٨هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ج١، ص٤٦٨.

[٤]- مقدمة ابن خلدون، المُسمى بكتاب العِبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرَهم من ذوي السلطان الأكبر، للعلامة عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي المتوفى سنة ٨٠٨ه، دار العودة، بيروت، ص٤٧٤.

[٥]- السابق، نفسه.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

الأسلوب في الاصطلاح:

عندما انتقل المفهوم من الدلالة اللغوية إلى المجال الاصطلاح، ظهرت اختلافات واضحة في تحديد معناه، وذلك بسبب تعدد زوايا النظر إليه، فقد عرّفه الجرجاني بأنه:" الضَّربُ من النَّظم والطريقةُ فيه"[١]، وهو تعريف يركز على البنية والتركيب، بينما رأى أحمد أمين أنّ الأسلوب يقوم على اختيار الألفاظ بما يتناسب مع مقاصد صاحبها؛ إذ قد تحسن اللفظة في سياق ولا تحسن في سياق آخر تبعًا للمعنى المراد.

ويكشف هذا التباين في التعريفات عن ثراء المفهوم واتساع مجاله؛ إذ ذهب بعض الدارسين إلى أن الأسلوب "صورة خاصة بصاحبه تبين طريقة تفكيره، وكيفية نظرته إلى الأشياء وتفسيره لها وطبيعة انفعالاته، فالذاتية هي أساس تكوين الأسلوب"[٢]، وفي الاتجاه ذاته، وسّع أحمد الشايب الدلالة بقوله: "هو طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيه"[٣]، وتتقاطع هذه التعريفات جميعها عند فكرة جوهرية، وهي أن الأسلوب لا يقتصر على بنيته اللغوية بل يتجاوزها ليعني " طريقة التعبير عن الفكر بوساطة اللغة"[٤]، وهو ما يفسّر تعدد زوايا تناوله واختلاف مقارباته النقدية.

أما الدراسات الحديثة فقد تجاوزت الطابع الإنشائي للأسلوب؛ وركّزت على تحليل السمات الموضوعية للنص، فنجد الدكتور فتح الله أحمد يُعرّف الأسلوبية بأنها علمٌ وصفيٌّ يُعنى ببحث الخصائص والسمات التي تميز النص الأدبي[٥]، كما ترى بعض الدراسات الأخرى أن الأسلوبية تهتم أيضًا بالخصائص النفسية التي ينفرد بها كل مبدع ويبرع في إبرازها، بما يجعل أسلوبه مؤثرًا في القارئ أو السامع[٦].

ومن ثمّ، يمكن القول بأن الأسلوب هو البصمة المميزة التي يتركها الكاتب أو الشاعر على نصه؛ بحيث يتجاوز حدود اختيار الألفاظ إلى كونه انعكاسًا لرؤية المبدع للعالم، ولخبراته وثقافته.

أما مصطلح الأسلوب عند الغربيين، فيمتد جذوره إلى اليونان والرومان، إذ اشتُقّت كلمة style في اللغات الأوروبية من الأصل اللاتيني (stilus) الذي يعني الريشة أو أداة الكتابة، ثم استُخدم مجازًا للدلالة على

---

[١]- دلائل الإعجاز، تأليف: الإمام أبي بكر، عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٤٦٩.

[٢]- الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط٨، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، ص١٣٤.

[٣]- الأسلوب، أحمد الشايب، ص٤٤.

[٤]- الأسلوب والأسلوبية، بيير جيرو، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء القومي، بيروت، د.ت، ص١٠.

[٥]- ينظر: الأسلوبية، مدخل نظري ودراسة تطبيقية، فتح الله أحمد سليمان، تقديم: طه وادي، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م، ص٤٢.

[٦]- ينظر: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، إبراهيم محمود خليل، دار المسرة، د.ت، ص١٥٥.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

الكتابة اليدوية والمخطوطات، ومنها انتقل إلى التعبيرات اللغوية الأدبية[١]، وكان أرسطو من أوائل من تناولوا الأسلوب في كتابه (فن الخطابة)؛ حيث حدّده باعتباره اللغة التي يستعملها المتكلم، وقال: إن المرء يراعي في قوله ثلاثة أشياء: أولها وسائل الإقناع، وثانيهما الأسلوب أو اللغة التي يستعملها، وثالثها ترتيب أجزاء القول[٢].

ويُلاحظ أنّ الأسلوب في التراث الغربي ارتبط منذ البداية بالخطابة ووسائل التأثير، قبل أن يتحول لاحقًا إلى حقل معرفي مستقل، ومن هذا التحول جاء مصطلح stylistique (الأسلوبية)، المشتق من style مع إضافة اللاحقة (ique) التي أكسبته بُعدًا علميًّا وموضوعيًّا[٣].

نشأة الأسلوبية:

اختلف الباحثون حول التاريخ الدقيق لظهور مصطلح الأسلوبية، غير أنّ المدرسة الفرنسية تُعد من أوائل المدارس التي أسّست لهذ العلم على يد **شارل بالي**؛ الذي يُعد خليفة لـ(دي سوسير) في كرسي علم اللغة العام بجامعة جنيف، وهو الذي وضع أسس ما سمّاه علم أسلوب التعبير، وقد ركز بالي على الجانب العاطفي في اللغة[٤]، وتبعه عدد من الرواد مثل: كروتشيه، وفوسلر، وسبتزر، ويويل، وجوديه، وديفوتو، وأمادو ألونزو وغيرهم.

ويلاحظ أنّ كثيرًا من هؤلاء الرواد سعوا إلى ربط الأسلوبية بالبلاغة، فقد رأى بالي أنّ الأسلوبية هي الوريث الشرعي للبلاغة، وهي تتخلق من أبوة علم اللغة وأمومة البلاغة...فالتمييز بين الأسلوب البسيط والمعقد، أو الرديء والراقي هدف من أهداف البحث البلاغي [٥]، كما أكد سبيتسر أنّ الأسلوبية طريقة نوعية لدراسة لغة الكلام عند الفرد جنبًا إلى جنب مع أفكار هذا الفرد، كما يولي سبتسر عناية كبرى لدراسة الأعمال الأدبية في بنيتها ودلالتها الخالصة[٦]، كما أن سبتسر وضع قنطرة بين علم اللغة والأدب[٧].

---

[١]- ينظر:الأسلوبية، فتح الله سليمان ، ص٣٩.

[٢]- ينظر: كتاب الخطابة لأرسطاليس، ترجمة وقدم له: إبراهيم سلامة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٥٣م-١٣٧٢هـ، ص٢٤،٨٥.

[٣]- ينظر: الأسلوب والأسلوبية، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط٣، د.ت، ص٣٤.

[٤]- ينظر: علم الأسلوب، مبادئُه وإجراءاته، صلاح فضل، دار الشروق،القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص١٨وما بعدها، وينظر: الأسلوب الأسلوب والأسلوبية، المسدي، ص٢٠.

[٥]- ينظر: الأسلوب والأسلوبية، المسدي ، ص٥٢، وينظر أيضًا: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، أزوالد ديكرو، جان ماري سشايفر، ترجمة: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٧م، ص١٦٦.

[٦]-علم الأسلوب، صلاح فضل، ص٥٦، وينظر: البلاغة والأسلوبية، محمد عبدالمطلب، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط١، ١٩٩٤م، ص٣٥٧.

[٧]- ينظر: علم الأسلوب، ص٥٧، وينظر: الأسلوب والأسلوبية: كراهام هاف، ترجمة: كاظم سعد الدين، دار آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥م، ص٧٣.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

ولا يمكن إغفال إسهامات بعض الدارسين الغربيين الذين تركوا أثرًا بالغًا في تطور الأسلوبية الحديثة، ومن أبرزهم: رومان جاكبسون (Roman Jakobson) الذي ربط بين التحليل الأسلوبي ووظائف اللغة، ولا سيما الوظيفة الشعرية التي تُبرز انشغال النص بذاته وببنيته الداخلية؛ إذ ألقى محاضرة حول(اللسانيات والإنشائية) في عام ١٩٦٠بجامعة آنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية، وبشرّ يومها بسلامة بناء الجسر الواصل بين اللسانيات والأدب[١]، ويُعدّ جان كوهن (Jean Cohen) من الأسماء المؤثرة أيضًا؛ إذ تناول في كتابه بنية اللغة الشعرية مفهوم الانزياح بوصفه السمة الفارقة للنصوص الأدبية عن غيرها من الاستعمالات اللغوية[٢].

أما ميشال ريفاتير (Michael Riffaterre) فقد ركّز على علاقة الأسلوبية بالقراءة والتلقي، مؤكّدًا أن الانزياح والانحرافات اللغوية هما ما يمنح النص الأدبي قيمته الجمالية والتأويلية[٣]، وبذلك أسهم هؤلاء الرواد في في نقل الأسلوبية من مجرد وصف للنصوص إلى إطار نظري متكامل يربط بين اللغة ووظيفتها الفنية والتواصلية.

يتضح مما سبق أنّ الأسلوبية تُعنى بدراسة كيفية استعمال اللغة في التعبير عن مقاصد المتكلم، سواء أكان التعبير موضوعيًّا أو ذاتيًّا أو جامعًا بينهما، وهذا ما يجعلها تتقاطع مع تصورات النقاد العرب القدماء الذين ربطوا جودة الكلام بحُسن وضعه في الموضع المناسب، ومن هنا تظهر صلة وثيقة بين ما يُعرف حديثًا بـ(الانزياح) أو(الانحراف اللغوي)، وبين ممارسات البلاغيين الأوائل؛ إذ عزا فونتانياي الظاهرة الأسلوبية إلى "عبقرية اللغة؛ إذ تسمح بالإبتعاد عن الاستعمال المألوف، فتُوقِع في نظام اللغة اضطرابًا يُصبح هو نفسه انتظامًا جديدًا"[٤].

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن الأسلوبية (Stylistics) هي علم يدرس الأسلوب للكشف عن الخصائص اللغوية والفنية التي تميز النص الأدبي، وتحديد وظيفتها الجمالية والتعبيرية، فهي تدرس الظواهر اللغوية على المستويات الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والبلاغية، محاولةً تفسير الآليات التي تجعل النص جميلًا ومؤثرًا، ومن ثم، تقع الأسلوبية في منطقة وسطى بين علم اللغة والنقد الأدبي، مستعيرة أدوات التحليل اللغوي لخدمة القراءة النقدية العميقة للنصوص.

---

[١]- ينظر: الأسلوب والأسلوبية، عبد السلام المسدي، ص٢٣، ٤٩.

[٢]- بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، خاص بمكتبة الأدب المغربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٦م، ص١٩٤ وما بعدها.

[٣]- ينظر: الأسلوب والأسلوبية، عبد السلام المسدي، ص ٤٩.

[4] Des figures du discours autres que les tropes. – Paris, 1827. Cf.
Ginette Collin. Science de l'homme, littérature et signification. Paris: Flammarion, 1968, p. 104.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

العصر الأموي:

يُمثّل العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م) مرحلة محورية في تاريخ الإسلام؛ إذ شهد تحولات سياسية ودينية واجتماعية تركت أثرًا عميقًا في البنية الثقافية والأدبية، وقد نشأت الدولة الأموية عقب انتهاء الخلافة الراشدة إثر مقتل سيدنا عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه يوم ١٧ رمضان عام ٤٠هـ[١]، ثم تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما في منطقة تسمى (مسكن) يوم ٢٥ ربيع الأول عام٤١هـ[٢]، واستمرت الدولة حتى معركة الزاب التي جرت بين جيوش العباسيين والأمويين؛ حيث هُزم مروان بن محمد -آخر الخلفاء الأمويين- في ١١ جمادى الأولى عام ١٣٢هـ، وبهذا دام الحكم الأموي ما يزيد على إحدى وتسعين سنة، تعاقب فيها اثنا عشر خليفة من أسرتين: السفيانية التي حكمت نحو أربعٍ وعشرين سنة، والمروانية التي امتد حكمها قرابة تسعٍ وخمسين سنة[٣].

وكان مؤسس الدولة هو معاوية بن أبي سفيان، وقد استطاع بحنكته السياسية وحزمه وحسن تدبيره وكثرة عطائه أن يثبت قواعد ملكه، كما استطاع أن يأخذ البيعة لابنه يزيد بولاية العهد قبل وفاته[٤].

اتسم العصر الأموي بجملة من السمات التي شكّلت هويته السياسية والاجتماعية، وكان من أبرزها اتخاذ دمشق مركزًا للخلافة، والانتقال من نظام الشورى إلى نظام الحكم الوراثي[٥]، وهو تحوّل فارق عن الأسس التي قامت عليها اختيار الخلفاء الراشدين[٦]؛ إذ صار منصب الخلافة يُورَّث من الأب إلى الابن أو الأخ، وهو ما أثار جدلًا واسعًا ومعارضة شديدة من قِبل الشيعة والخوارج الذين رأوا في ذلك خروجًا على مبادئ الإسلام الأولى، وقد أدت هذه المعارضة إلى ثورات وانتفاضات متكررة واجهها الأمويون على امتداد حكمهم، ومن هنا بدأت ملامح الصراع بين الولاء والمعارضة تتبلور في مختلف مظاهر الحياة، وانعكس ذلك بوضوح في الشعر الذي أصبح مرآة لصراعات السياسة والعقيدة.

كما شهدت الدولة توسعًا إمبراطوريًا غير مسبوق، إذ امتدت حدودها من الأندلس غربًا إلى حدود الصين شرقًا[٧]، الأمر الذي أتاح لها ضم شعوب وثقافات متنوعة أثرت في تركيبتها الاجتماعية

---

(١)- ينظر: التاريخ الإسلامي- (العهد الأموي)، محمود شاكر، طبعة المكتب الإسلامي،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ط٧، ص٥٣.

(٢)- ينظر:مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ت٣٤٦هـ -٩٥٧هـ، تحقيق وتعليق: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، ج٣، ص١١، و(مَسكن) بلدة قرب الأنبار في العراق

(٣)- ينظر:التاريخ الإسلامي- (العهد الأموي)، ص٥٣.

(٤)- ينظر: السابق، ص١٠٧.

(٥)- ينظر: السابق، ص٤٠.

(٦)- ينظر: التاريخ الإسلامي- (العهد الأموي)،ص٤٠.

(٧)- ينظر: التاريخ الإسلامي- (العهد الأموي)، ص٤١.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

والثقافية[١]، ولكن هذا التوسع لم يمنع استمرار الصراعات الداخلية بين الأمويين أنفسهم وبين القوى المعارضة لهم، وهي صراعات اتخذت صورًا سياسية وعسكرية وفكرية، ووجدت صداها القوي في الشعر الذي أصبح أداة أساسية للرفض أو التمجيد.

كما ظهر في هذا العصر عدد من الفرق والمذاهب والأحزاب المتعددة، مثل: الشيعة والخوارج، التي اختلفت في رؤاها العقدية ومواقفها من السلطة الحاكمة[٢]، وكان الحزب الأموي يمثل السلطة الحاكمة والغالبية السياسية، أما الشيعة فكانت نواتهم الأولى جماعةً الذين رأت أن أحق الناس بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أهل بيته، وأولى أهل البيت العباس عم النبي وعليّ بن عمه، وعلي أولى من العباس، والعباس نفسه لم ينازع عليًّا في أولويته للخلافة[٣]، والخوارج هم الذين أجبروا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه على وقف القتال في صفين، ثم رفضوا التحكيم[٤]

إن هذه السمات تبرز أن العصر الأموي كان زمنًا مشحونًا بالولاءات والمعارضات، وأن الشعر في هذا الإطار لم يكن فنًا معزولًا عن الواقع؛ بل كان جزءًا أصيلًا من الصراع على السلطة والشرعية، يعكس الانقسامات السياسية، ويسعى إلى التأثير في الجماهير وتوجيه مواقفها.

أصبح الشعر في العصر الأموي أداة مركزية في الصراع السياسي والفكري الذي ميّز هذا العصر، فقد تحوّل إلى منبر يعلن فيه الشاعر ولاءه للسلطة الحاكمة أو احتجاجه عليها، وأضحى وسيلةً للدفاع عن المذاهب والفرق، أو للهجوم على الخصوم، وقد احتل شعر المدح موقعًا بارزًا في هذا الإطار؛ إذ سعى الخلفاء والأمراء الأمويون إلى توظيفه في تمجيد أنفسهم وترسيخ شرعية حكمهم، حتى بدا في بعض تجلياته وكأنه امتداد رمزي لعصر الخلافة الراشدة، ولم يتوقف المدح عند مستوى الإشادة بالصفات الفردية؛ بل اتخذ بعدًا سياسيًّا واضحًا يهدف إلى إقناع الجماهير بأحقية الأمويين في الحكم، وترسيخ صورتهم كقادة عادلين وحماة للدين، ويبرز الأخطل مثالًا ساطعًا لهذا الاتجاه، فقد ارتبط بالبلاط الأموي ارتباطًا وثيقًا، وكرّس جانبًا كبيرًا من شعره لتمجيد عبد الملك بن مروان وبنيه، فجاء مدحه مصوغًا بجزالة لفظية وفخامة أسلوبية تعكس هيبة الدولة[٥].

في المقابل، كان شعر الهجاء أداة احتجاجية قوية في يد المعارضة السياسية والقبلية، فقد وظّفه

---

[١]- ينظر: تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط١١، ص١٦٩.

[٢]- ينظر: فجر الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١٠، ١٩٦٩م، ، ص٢٥٢ :٢٥٥.

[٣]- ينظر: فجر الإسلام، ص٢٦٥.

[٤]- ينظر: التاريخ الإسلامي- (العهد الأموي)، ص٩٨.

[٥]- ينظر: تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، شوقي ضيف، ص٢١٥وما بعدها.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

المعارضون لتقويض شرعية الحكم الأموي وفضح ممارساته، وتشويه صورة خلفائه، ولم يقتصر الهجاء على الصراع مع السلطة؛ بل اتسع ليشمل التنافس بين القبائل والأحزاب، وهو ما تجلى بوضوح في ظاهرة النقائض التي بلغت ذروتها في العصر الأموي، ولم تكن هذه النقائض مجرّد سجالات شعرية؛ بل كانت معارك كلامية تعكس حدة الصراعات الاجتماعية والسياسية، وقد برز فيها الأخطل وجرير والفرزدق، حتى أصبحت مجالًا مفتوحًا للجمهور يتابعها ويتأثر بها[١].

لقد لعب الشعراء في العصر الأموي دورًا يتجاوز حدود الأدب والفن، فأصبحوا مستشارين وناطقين باسم القبائل والمذاهب، وصانعي رأي عام مؤثر، كانت قصائدهم تُحفظ وتُروى وتتداول بين الناس؛ مما يدل على قوة الشعر في ذلك العصر باعتباره وسيلة للتأثير الجماعي، هذا الدور منح الشعراء مكانة رفيعة، لكنه في الوقت نفسه جعلهم عرضة للملاحقة والعقاب إذا ما تجاوزوا حدود المقبول سياسيًّا، وهكذا تكشف الظاهرة الشعرية السياسية في العصر الأموي عن مدى تغلغل السياسة في كل جوانب الحياة، وكيف أصبح الشعر أداة مركزية في الصراع على السلطة والشرعية، إن إدراك هذا السياق ضروري لفهم أسلوب الأخطل والكميت، وكيف سخّر كل منهما اللغة الشعرية للتعبير عن الولاء أو الرفض في إطار منازعات سياسية ودينية محتدمة.

الأخطل التغلبي:

يُعدّ الأخطل، واسمه غياث بن غَوث بن الصلت التغلبي(١٩ ق.هـ-٩٠هـ، ٦٠٣ – ٧٠٨ م)، أحد أبرز أعلام الشعر الأموي[٢]؛ بل هو أحد الفحول الثلاثة مع جرير والفرزدق، الذين شكّلوا مثلث الصراع الشعري في ذلك العصر، وُلد الأخطل في الحيرة بالعراق، ونشأ في بيئة عربية مسيحية، وظلّ على دينه حتى وفاته، الأمر الذي منحه موقعًا خاصًا ومتفردًا في تاريخ الشعر الأموي؛ إذ استطاع، وهو المسيحي، أن يصبح شاعر الدولة الأموية الرسمي، وأن يشارك بفاعلية في معاركها الأدبية والسياسية، كما أسهمت نشأته في قبيلة تغلب، إحدى أبرز القبائل العربية المسيحية، في تشكيل وعيه الثقافي والفكري، ومنحته روحًا قبلية ممزوجة باعتداد ديني[٣].

عاش الأخطل في فترة اتسمت بالاضطراب السياسي والفكري؛ إذ شهدت الدولة الإسلامية صراعات على الخلافة بين الأمويين والزبيريين والخوارج وغيرهم، وبدأ حياته شاعرًا قبليًّا يدافع عن قومه، غير أن براعته

---

[١]- تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، شوقي ضيف، ص٢٢٩ وما بعدها.

[٢]- ينظر ترجمته: طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجُمحي(٢٣٢هـ-٨٤٦م)، تحقيق وشرح: محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢م، د.ط، ج٢، ص٤٥١ وما بعدها، وينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم(ت٢٧٦هـ- ٨٨٩م) تحقيق: عمر الطباع، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، ١٩٩٧م، ط١، ص٣٥٤-٣٦٣، وسمط اللآلئ في شرح أمالي القالي، تحقيق: عبدالعزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٦م، ط١، ص٦١٧ وما بعدها.

[٣]- ينظر: تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، شوقي ضيف، ص٢٥٨وما بعدها.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

وبلاغته سرعان ما لفتتا انتباه الخلفاء الأمويين، وخاصة عبد الملك بن مروان الذي قرّبه إلى بلاطه، وجعله شاعر الدولة الرسمي ولسانها الناطق، ولم يقتصر دور الأخطل على الشأن الأدبي فحسب؛ بل شغل دورًا سياسيًّا كذلك؛ إذ عمل سفيرًا لقبيلته تغلب في بلاط عبد الملك، راعيًّا لمصالحها، في حين كان عبد الملك يخصّه بالرعاية ويقدّمه على سائر الشعراء، وقد بلغ من مكانته عنده أن أمر غلامه بإعلان أنه شاعر بني أمية، وشاعر أمير المؤمنين، وشاعر العرب، تأكيدًا لمكانته البارزة على المستويين الأدبي والسياسي[١].

وقد تمتع الأخطل بمكانة رفيعة لدى الخلفاء، فنال العطاء والكرامة، وعاش حياة رغيدة غلبت عليها الخمر والمجون والترف، الأمر الذي أثار انتقاد بعض المتدينين، غير أن مكانته الأدبية الكبيرة جعلته في مأمن من العقاب، وكانت حياته عامرة بالصراع الشعري مع جرير والفرزدق؛ إذ عُرفت(النقائض) بينهم بأنها ليست مجرد مناظرات شعرية؛ بل انعكاسًا لصراعات قبلية وسياسية وفكرية كانت تعصف بالمجتمع الأموي.

أما مذهبه، فقد ظل الأخطل مسيحيًّا ملتزمًا بديانته، وهو أمر لافت في سياق دولة إسلامية، فلم يُجبره الخلفاء الأمويون على اعتناق الإسلام، وكان الأخطل يعتز بمسيحيته، ويظهر ذلك في بعض نصوصه، وإن لم يجعل من دينه محورًا للصدام مع الإسلام، وقد كان ولاؤه للأمويين ولاءً سياسيًّا في المقام الأول؛ إذ رآى فيهم الضامن للاستقرار، فدافع عنهم في مواجهة خصومهم، خاصة الزبيريين والخوارج، وهنا يتجلّى ذكاء الأخطل ومرونته، فهو لم يجعل دينه حاجزًا أمام طموحه السياسي؛ بل وظّف شعره لتعزيز موقعه لدى الخلافة الأموية دون أن يتخلى عن هويته الدينية.

أما عن شعره، فإنه يعدّ من عيون الشعر العربي في العصر الأموي، وقد جمع بين القوة الأسلوبية والوظيفة السياسية، وتميز بجزالة الألفاظ وفخامتها، وبناءٍ تركيبي محكم يضفي على نصوصه مسحة من الهيبة والوقار تليق ببلاط بني أمية، وقد برع في فنّي المدح والهجاء، فمدائحه للأمويين– وخاصة لعبد الملك بن مروان وبنيه– اتسمت بفخامة التصوير، حيث وصفهم بالشجاعة والحزم والعدل، وجعلهم في صورة الحكام القادرين على حماية الأمة وضبطها، وعلى النقيض من ذلك، كان هجاؤه للزبيريين وغيرهم من خصوم الأمويين لاذعًا ساخرًا يكشف العيوب ويُضخّم النقائص، حتى غدا هجاؤه سلاحًا سياسيًّا حاسمًا في يد الحكم الأموي[٢].

ويمثل شعر الأخطل وثيقة أدبية وسياسية تكشف عن طبيعة الصراع في العصر الأموي، والدور البالغ الذي لعبه الشعر في تثبيت أركان السلطة أو تقويضها، وهو نموذج للشاعر الذي سخّر فنه في خدمة سياسة

---

[١]- ينظر: السابق، ص٢٦٢، وينظر:الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: إحسان عباس، وإبراهيم السعافين، وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، م٨، ص ٢٠٦.

[٢]- ينظر: تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، شوقي ضيف، ص٢٦٣وما بعدها.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

محددة من دون أن يفقد شعره قيمته الجمالية والفنية، ومن ثم، يبقى الأخطل شاهدًا على لحظة تاريخية بالغة الدلالة جمعت بين الأدب والسياسة والدين في نسيج واحد.

الكميت بن زيد الأسدي:

يُعد الكميت بن زيد الأسدي (٦٠ هـ – ١٢٦ هـ / ٦٨٠ – ٧٤٣ م) واحدًا من أبرز شعراء الهاشميين في الدولة الأموية، وأغزرهم شعرًا وأشدهم تفانيًا في حب آل البيت، وأكثرهم تأثيرًا في مجرى الشعر السياسي الملتزم، فهو شاعر اتخذ من الكلمة موقفًا، ومن القصيدة وسيلة رفض ودفاعٍ عن أهل البيت والخروج على السلطة الأموية[١].

وُلد الكميت في الكوفة، تلك المدينة التي عُرفت بكونها مركزًا للتيارات السياسية والفكرية المعارضة، ونشأ في بيئة مشبعة بروح الولاء لآل البيت، الأمر الذي صاغ تكوينه الفكري والعقائدي منذ بداياته[٢]، وكان عالمًا بلغات العرب، خبيرًا بأيامهم وأنسابهم، وكان فيه عشر صفات لم تكن في شاعر، كان خطيب بني أسد، فقيهًا، حافظًا للقرآن، ثابت الجنان، كاتبًا حسن الخط، نسابة، جدلًا، أول من ناظر في التشيع، راميًا لم يكن في بني أسد أرمى منه، فارسًا شجاعًا، سخيًّا دينًا[٣].

وقد عاش الكميت في زمن مضطرب تميّز بحدة الصراع السياسي والفكري بين الأمويين والمعارضة الشيعية، وفي هذا المناخ صاغ هويته الفكرية والشعرية معًا، لم يكن شاعرًا فحسب؛ بل كان أيضًا عالمًا وفقيهًا ولغويًّا ضليعًا، الأمر الذي منحه قدرة على تطويع اللغة العربية تطويعًا يخدم المعنى السياسي ويثبّت الحجة، يقول أبو عبيدة: "لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم، حببهم إلى الناس وأبقى لهم ذكرًا[٤]"، وقد قالوا فيه:" لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان ولا للبيان لسان"[٥].

ويُعد الكميت "شاعر الشيعة الأول أيام الأمويين، مدح الهاشميين واحتج لهم وهجا اليمن في سبيلهم، ثم أخذ بالتقية فمدح بني أمية بعد هجائهم وأخذ جوائزهم"[٦]، ومن أشهر ما خُلّد به ديوانه المعروف بـ الهاشميات؛ تلك القصائد التي عُدت أشبه بالبيان السياسي في الدفاع عن حق العلويين في الخلافة[٧]، وفي الوقت نفسه

---

(١)- ينظر: في الشعر الإسلامي والأموي، عبدالقادر القط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٧هـ،١٩٨٧م، ص٢٧٨.

(٢)- ينظر: الأغاني، ١٧/٤٠.

(٣)- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١/١٤٤ وما بعدها.

(٤)- خزانة الأدب، ١/١٤٤ وما بعدها.

(٥)- السابق، نفسه.

(٦)- تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، د.ت، ص٢٤٠.

(٧)- في الشعر الإسلامي والأموي، ص٢٧٨.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

هجاءً صريحًا للأمويين وكشفًا لممارساتهم، لم تكن حياة الكميت سهلة؛ فقد دفع ثمن مواقفه معاناة مطاردة مستمرة، وسجنًا متكررًا، واضطرابًا دائمًا في أمنه الشخصي، ومع ذلك ظل ثابتًا على مبدئه، لم يبدل ولم يساوم.

كان الكميت يرى في الأمويين نموذجًا للحكم القائم على الجور والفساد، فجعل من شعره منصة احتجاجية تصوّرهم حكامًا ظالمين، وتستنهض الناس لمقاومتهم، وإلى جانب ذلك، كانت قصائده تحريضًا غير مباشر على الخروج عليهم؛ إذ تُشعل في المتلقي وعيًا سياسيًّا جديدًا، وتحرّضه على عدم الرضا بالواقع المفروض، وتجلّت شجاعته الأدبية في الجهر بهذه المواقف في زمن كان التعبير عنها كافيًا لتعريض صاحبها للعقوبة.

انحاز الكميت بوضوح إلى فكرة أحقية آل البيت بالخلافة، فاعتبر أن الأمويين قد أخذوا هذا الحق، وأن الشرعية لا تكون إلا في نصرة أبناء عليّ وفاطمة، وفي شعره يظهر هذا الانحياز بجلاء؛ فهو لا يكتفي بالثناء على عليّ وأبنائه؛ بل يقدّم ذلك مقرونًا بانتقاص واضح لخصومهم، وإن الكميت خير من يمثل عقيدة الشيعة الزيدية الذين اعتقدوا أن النبي صلى الله عليه وسلم وإن لم ينص على خلافة عليّ إلا أن عليًّا كان أفضل الصحابة بعد الرسول، وجوزوا إمامة المفضول وخلافته مع وجود الأفضل، وبذلك جَوَّزُوا استخلاف أبي بكر، وعمر، وعثمان، مع وجود عليّ كرم الله وجهه[١]، يقول الكميت[٢]:

أهـــوى عليًّـــا أميـــر المـــؤمنين ولا أرضـــى بشـــتم أبـــي بكـــر ولا عمـــرا

كانت وفاته سنة ست وعشرين مائة في خلافة مروان بن محمد[٣].

---

[١]- *التقية في الشعر العربي، علي خليل محمود الطل، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، فلسطين، ٢٠٠٥م، ص٥١.*

[٢]- شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي، بتفسير: أبي رياش أحمد بن إبراهيم القيسي، تحقيق: داود سلوم، ونوري حمودي القيسي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ص٢٠٢.

[٣]- الأغاني، ١٦/ ٣٤٣، وخزانة الأدب ١/ ١٤٧.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

المبحث الثاني: الرفض عند الكُمَيت الأسدي

ينتقل هذا المبحث إلى الجانب التطبيقي من الدراسة، محللًا شعر الكميت بن زيد الأسدي للكشف عن ملامح الاحتجاج والرفض في خطابه الشعري، وكيف تجلّى موقفه السياسي من خلال البنية اللغوية والإيقاعية والصور البلاغية، ويتخذ المبحث من قصيدته التي مطلعها[١]:

نَفَــــى عَـــــن عَينِـــكَ الأَرَقُ الهُجُوعَـــا وَهَـــــمٌّ يَمْتَـــــرِي مِنهـــــا الـــــدُّمُوعَا

نموذجًا للتحليل الأسلوبي في مستوياته الصوتية والتركيبية والدلالية والبلاغية؛ لإبراز كيف تحوّل الشعر عند الكميت إلى وسيلة احتجاج لغوي تعبّر عن الرفض والمقاومة.

أولًا: المستوى الصوتي:

يُعدّ الصوت في الشعر العربي مفتاحًا أساسيًّا لتشكيل الدلالة؛ إذ لا تنفصل البنية الصوتية عن الجوهر الفني والفكري للنص، وقد أدرك النقاد العرب القدماء هذه الحقيقة حين ربطوا بين حسن النظم وموسيقى الكلام، فالإيقاع ليس مجرد زخرفة لفظية؛ بل هو روح القصيدة ومصدر فاعليتها.

وقد عُرِّف الإيقاع بأنه: توافق صوتي بين مجموعة من الحركات والسكنات يؤدي وظيفة سمعية؛ فإن استساغتها أذن واحدة ظلّ إيقاعًا، أمّا إذا استساغته آذان عديدة وكرّرته تحوّل إلى وزن، ومعنى هذا أن كل وزن في حقيقته إيقاع، وليس كل إيقاع وزن [٢]، وهو تعريف يُبرز أن الإيقاع أوسع دائرة من الوزن، وأن الوزن ليس إلا حالة خاصة من حالات الإيقاع.

وتكمن أهمية الإيقاع في أنّه يبعث في النص روح التكرار المنظّم[٣]، فيضبط عناصره، ويوزّعها على فواصل زمنية وموسيقية تتشكّل من تداخل الحركات والسكنات، فيُسهم بذلك في بناء نغمة شعرية متجانسة، ويكشف في الوقت نفسه عن التوتّر أو الانسجام الذي يعيشه الشاعر لحظة الإبداع[٤]، ويقوم الإيقاع الخارجي على البعد العَروضي الذي يمثل الإطار العام للقصيدة العربية، والمبدأ الناظم للغتها، والعلامة الفارقة التي تميزها عن غيرها من فنون القول[٥].

---

[١]- شرح هاشميات الكميت، ص١٩٥.

[٢]- *ينظر: مدخل لدراسة الإيقاع، عبدالرضا علي، مجلة التربية والعلم،١٩٨٩م، ص٢٣ .*

[٣]- ينظر: بنية اللغة الشعرية، ص٢١٢.

[٤]- ينظر: تحولات النص، بحوث ومقالات في النقد الأدبي، إبراهيم خليل، منشورات وزارة الثقافة، الأردن، ١٩٩٨م، ٧٦-٧٧.

[٥]- ينظر: نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٨٩م، ص٥٠.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

الوزن والقافية:

يُعد الوزن هو بمنزلة البنية الأساسية التي يتشكل منها الإيقاع الشعري، وبه يتميّز الشعر عن النثر كما قال أبو حيّان التوحيدي:" الوزن وحده هو الحد الفاصل بين الشعر والنثر"[١]، وقد أكّد النقاد أن الوزن يقوم بدور الرابط بين أجزاء النص، لما يتيحه من مرونة موسيقية تساعد على نمو القصيدة[٢]، بل إنّ بعضهم ربط الأوزان بالحالة الشعورية للشاعر؛ فالإيقاع النفسي للشعر خلاصة انفعال داخلي قبل أن يكون مجرد انتظام عروضي[٣]، ومن هنا اهتمت الدراسات الأسلوبية ببحث العلاقة بين الانفعال النفسي للشاعر وبين إيقاعات البحور المختلفة[٤].

وقد اختار الكُميت البحر الوافر، وهو من أكثر البحور العربية رحابة وامتدادًا، تتألّف تفعيلاته من **(مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ)**.....، ويتميّز بنغمة اندفاعية وبنَفَسٍ طويل يصلح للتعبير عن الحماسة والرفض، ولعلّ اختيار الكميت له لم يكن اعتباطيًّا، بل جاء متسقًا مع طبيعة خطابه الشعري الجدلي؛ إذ احتاج إلى وزن ذي طاقة إيقاعية متدفّقة، تمكّنه من الإطالة في عرض حججه وتوكيد موقفه الرافض.

وقد استهلّ الكميت بن زيد قصيدته بقول[٥]:

نَفَى عَن عَينِكَ الأَرَقُ الهُجُوعَا وَهَمٌّ يَمتَرِي مِنهَا الدُّمُوعَا

وختمها بقوله[٦]:

يُقِيمُ أُمُورَهَا وَيَذُبُّ عَنْهَا وَيَتْرُكُ جَدْبَهَا أَبَدًا مَرِيْعَا

يظهر من خلال القصيدة أن البحر الوافر قد وفّر للكميت امتدادًا زمانيًّا متصاعدًا، أشبه بموجات متلاحقة من الأنين، تترجم احتجاجه الداخلي وتؤكّد طابعه الجدلي، وهكذا تحوّل البحر نفسه إلى أداة دلالية تسهم في بناء النص؛ إذ منح القصيدة قوّة إيقاعية موازية لقوّة موقفها.

---

[١]- ينظر: الهوامل والشوامل،لأبي حيان التوحيدي ومسكويه، تقديم: صلاح رسلان، تحقيق: أحمد أمين والسيد أحمد صقر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،١٩٥١م، ص٢٦٣.

[٢]-عضوية الأداة الشعرية، محمد صابر عبيد ، دار مجدلاوي، عمان، ط١ ،٢٠٠٧م، ص١٤٥.

[٣]- *الإيقاع النفسي في الشعر العربي، عباس عبد جاسم، مجلة الأقلام، عدد(٥) ١٩٨٥م، ص٩٤- ١٠٢ .*

[٤]- مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر، أ.أ .ريتشاردز، ترجمة وتقديم: محمد مصطفى بدوي، مراجعة: لويس عوض وسهير القلماوي، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥م، ص١٩٠-١٩٥ .

[٥]- شرح هاشميات الكميت، ص١٩٥.

[٦]- السابق، ص١٩٩.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

أما القافية فهي الجزء المكمِّل لموسيقى الوزن، والعلامة الإيقاعية التي تضع حدًّا لنهاية كل بيت من القصيدة العمودية، وتشكّل عنصرًا أساسيًّا في بناء النغمة الشعرية، ومنذ القديم ارتبطت القافية بالنص الشعري ارتباطًا عضويًّا، حتى غدت من ثوابته التي تقوم على التماثل الصوتي المرتكز على وحدة الروي، فهي بمثابة فاصلة موسيقية، يتوقّع السامع تردّدها على نحوٍ منتظم، فتُعزّز متعة الإصغاء، وتُحدث أثرًا نفسيًّا خاصًّا[١].

وقد عرَّفها بعض الدارسين بأنها "عدة أصوات تتكرر في أواخر الأشطر والأبيات من القصيدة، ويُعَدّ هذا التكرار جزءًا مهمًّا من الموسيقى الشعرية؛ إذ يمنحها صفة الانتظام، ويُطرِب الأذن بوقْع متكرر ذي نظام خاص يُسمّى الوزن[٢]، ومن ثمّ ظلّت القافية ملازمة للقصيدة العربية القديمة، تقوم بدور جمالي وفني يتجاوز حدود الإيقاع الظاهري إلى الإيحاء الدلالي.

وقد بنى الكميت قصيدته على قافية موحّدة، فجاءت الأبيات ملتزمة الروي نفسه من مطلعها حتى ختامها، وكانت هذه القافية هي العين المفتوحة الممدودة بالألف (عا)، مثل: **(الهجوعَا – الدموعَا – الضلوعَا – هموعَا – شفيعَا – سريعا – المذيعا – أطيعا – مبيعا – صنيعا – مضيعا – ريعًا – القطيعا – مطيعا – أجيعا – الخليعا – ربيعا – مستطيعا– مَريعا)**، ويكشف هذا الامتداد الصوتي عن ترديد موسيقي طويل، أشبه بالأنين المتواصل، يعكس ما يدور في نفس الكميت من وجع ورفض، كما أن اختيار حرف العين رويًّا لم يكن أمرًا اعتباطيًّا؛ فهو صوت حلقي مجهور يخرج من أعماق الصدر ويترك أثرًا قويًّا في السمع، وكأن الشاعر أراد لخطابه أن يكون جهيرًا مدويًّا.

وقد أضفت هذه القافية خصائص صوتية ودلالية عميقة؛ فهي على المستوى الصوتي تُشكّل زفرات متلاحقة تنبعث من صدر الكميت، وعلى المستوى الدلالي ارتبطت بمفردات ذات حمولة سياسية ودينية مثل: **(مطيعا، مضيعا، سريعا، شفيعا)**، وهذا يكشف عن قصدية فنية واعية، إذ لم يكتفِ الكميت بأن تكون القافية فاصلة موسيقية؛ بل جعلها أداةً دلالية تخدم احتجاجه ورفضه وتترجم موقفه.

وهكذا يلتقي الوزن الملحمي بالقافية الموجعة؛ فالأول يمنح النص امتدادًا زمنيًّا طويلًا، والثانية تضيف إليه أنينًا متواصلًا، وباجتماعهما يتجسّد خطاب الرفض الذي أراد الكميت أن يبلّغه لجمهوره في إطار احتجاجي واضح.

---

[١]- ينظر: فن التقطيع الشعري والقافية، صفاء خلوصي، مكتبة المثني، بغداد، ط٥، ١٩٧٧م، ص٢١٥.

[٢]- ينظر: موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٥٢، ص٢٤٨، وينظر:علم العروض والقافية، عبد العزيز عتيق، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٧م، ص١٣٤، ١٤٠.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

ومن اللافت أيضًا أن القصيدة تبدأ بتصريع في مطلعها[١]:

نَفَــى عَــن عَينِــكَ الأَرَقُ الهُجُوعَــا وَهَــــمٌّ يَمتَــــرِي مِنهـــــا الـــــدُّمُوعَا

إذ اتّحدت قافية الصدر والعجز في **(الهجوعا/الدموعا)**، مما منح البيت جرْسًا مضاعفًا شدّ انتباه السامع منذ اللحظة الأولى، والتصريع – وهو توافق قافية الشطر الأول مع قافية الشطر الثاني– يُعدّ من أبرز السمات الإيقاعية التي تُعطي المطلع تماسكًا موسيقيًّا متميّزًا، وتجعل افتتاح القصيدة ذا أثر قوي في الأذن والوجدان معًا.

وهذا التصريع يعكس علاقة سببية بين السهر والبكاء، وكأن الكميت يترجم أزمته الداخلية منذ البداية بجرس صوتي يشي بالمأساة، ومن هنا يصبح التصريع مدخلًا رمزيًّا يلخّص البنية الاحتجاجية والنفسية للنص.

وبذلك يتبيّن أنّ الإيقاع عند الكميت لم يكن مجرّد إطار موسيقي؛ بل كان أداة احتجاجية وجمالية في آنٍ واحد؛ يضبط بنية النص، ويُترجم موقف الكُميت الرافض، ويُعطي لخطابه قوّة مسموعة توازي حرارة موقفه السياسي والديني.

المستوى التركيبي:

يحتل المستوى التركيبي مكانة مركزية في التحليل الأسلوبي؛ إذ يقوم على دراسة التراكيب النحوية وبنيتها الداخلية بما يختزنه ترتيب العناصر من دلالات خفية تتجاوز ظاهر اللغة، وقد نبّه عبد القاهر الجرجاني إلى أن البلاغة الحقيقية إنما تتجسد في النظم، أي في الطريقة التي تنتظم بها الكلمات داخل التراكيب، لا في المفردات مفردة[٢]، فالتركيب لا ينفصل عن الترتيب، وكلاهما ينتمي إلى مفهوم النظم[٣]؛ إذ إن حسن صياغة التركيب وموافقته لموضعه من الكلام يعودان إلى أن اختيار اللفظ يكمن في حسن الإفهام[٤]؛ ومن ثم فإن هذا التميز والتفرد الأسلوبي يقوم على دقة اختيار الألفاظ وطريقة تركيبها، ولذا أفرد عبد القاهر الجرجاني للتراكيب عناية خاصة، وبنى عليها نظريته في النظم[٥].

---

[١]- شرح هاشميات الكميت، ص١٩٥.

[٢]-ينظر: دلائل الإعجاز، ص ٤٥.

[٣]- مدخل إلى علم الأسلوب، شكري عياد، دار المعارف، القاهرة،١٩٨٢، ص٢٨.

[٤]- البيان والتبيين، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، د.ت، ص٦٣.

[٥]- علم الأسلوب، صلاح فضل، ص٢٧٣.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

ويُعد هذا المستوى من أهم مستويات التحليل الأسلوبي في شعر الكميت بن زيد؛ لأنه يكشف عن وعي نحوي وجمالي يربط بين الدلالات النحوية والوظائف البلاغية، فالتركيب عنده يتحول إلى أداة حجاجية فاعلة تنتج خطابًا شعريًّا متماسكًا يقوم على الاحتجاج وإثبات المواقف.

ويظهر أول وجوه هذا التوظيف في الثنائية البارزة بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية؛ إذ يُحسن الكميت التنقل بينهما وفق مقتضيات المقام التعبيري والدلالة المقصودة، فالجملة الاسمية– في بنائها أو في معناها– تؤدي وظيفة تقرير الثبات والدوام، بينما تُستخدم الجملة الفعلية لإبراز الحدث المتجدد والحركة الدلالية، ويتضح ذلك في قوله[١]:

لَـــدَى الـــرَحمَنِ يَصـــدَعُ بالمَثَـــانِي وكَـــانَ لـــهُ أَبُـــو حَسَـــنٍ مُطِيْعًـــا

فنلاحظ أن الفعل (كان) هنا لا يُحيل إلى انقضاء الزمن بقدر ما يُثبّت صفة الطاعة كحقيقة متصلة ودائمة، وعلى الرغم من أن الجملة في ظاهرها فعلية لبدئها بالفعل الناقص (كان)، فإن هذا الفعل لا يُستعمل للدلالة على زمنٍ ماضٍ منقضٍ؛ بل يفيد دوام الصفة واستمرارها، فتغدو الجملة في معناها أقرب إلى الجملة الاسمية التي تُعبّر عن الثبات والاتصال المستمر، وكأن الكميت يقول: أبو حسنٍ مطيعٌ لله ورسوله دائمًا، وبهذا تتحوّل البنية النحوية إلى أداةٍ حجاجية تؤكّد الثبات العقدي الذي يسعى الكميت إلى ترسيخه، فيصبح الثبات اللغوي مرآةً للثبات الإيماني والفكري الذي يقوم عليه موقفه الشعري.

ويقول الكميت أيضًا[٢]:

دَخِيـــلٌ فـــي الفُـــؤَادِ يَهِـــيْجُ سُـــقْمًا وَحُزْنًـــا كَـــانَ مِـــن جَـــذَلٍ مَنُوْعـــا

تأتي الجملة(دخيلٌ في الفؤادِ) اسميةً ببدئها بالمبتدأ (دخيلٌ)، لتعبّر عن حالة شعورية ثابتة الجذور في وجدان الكميت، فهو لا يصوّر انفعالًا عابرًا؛ بل وجعًا مستقرًا في القلب يتجدّد أثره كلما استُثير، ومن ثمّ جاءت الجملة الاسمية لتؤكّد استمرار الحزن وثباته، في مقابل الحركة الداخلية التي يوحي بها الفعل (يهيج).

وتتصدر الجملة الفعلية المقاطع التي يهيمن عليها الانفعال والمعاناة؛ إذ يُوظَّف الفعل للدلالة على الحدوث والتجدد، وبخاصة في المشاهد الباكية، كما في قوله[٣]:

نَفَـــى عَـــن عَينِـــكَ الأَرَقُ الهُجُوعَـــا وَهَـــمٌّ يَمْتَـــرِي مِنْهـــا الـــدُّمُوعَا

---

(١)- يَصْدَع: يُنْفِذُ ويتكلَّمُ ويُقال صَدَعَ بالشئ صَدْعَيْنِ أي قضسَم قِسْمَيْن، والمَثَّاني: الحمدُ لأنه يُثنّي مع كل سُورةٍ في الصلاة، والمثاني القرآنُ يقول: يَقرَأُها وَيُخْبِرُ بها الناس يعني أبا الحسن عليًّا رضي الله عنه وله أي للنبيّ ﷺ، ينظر: شرح هاشميات الكميت، ص١٩٦.

(٢)- شرح هاشميات الكميت ، ص١٩٥، الجَذَل: الفَرَحُ.

(٣)-شرح هاشميات الكميت ، ص١٩٥، نفى: طرد. الأرق: السُّهَادُ . الهجوع: النوم والهاجع: النائم. يمتري: يَحْتَلِبُ منها: أي العين.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

وقوله[١]:

يُرَقْـــرِقُ أسْـــجُمًا دِرَرًا وَسَـــكْبًا يُشَـــبَّهُ سَـــحُّها غَرْبًـــا هَمُوْعَـــا

فالأفعال المضارعة **(يهِيجُ – يمترِي – يُرقرقُ – يُشبّهُ)** تُضفي على المشهد طابعَ الحضور المستمرّ، فتدخل القارئ في زمن الحدث بحيث يبدو الألم ممتدًّا لا محصورًا في الماضي.

كما يكشف تنوّع أزمنة الأفعال في القصيدة عن وعي نحوي عميق؛ فالماضي يُستخدم لتقرير وقائع تاريخية أو مواقف دينية ثابتة، كما في قوله[٢]:

وَيَـــوْمَ الـــدَّوْحِ دَوحِ غَـــدِيْرِ خُـــمٍّ أَبَـــانَ لَـــهُ الوِلايَـــةَ لَـــو أُطِيعَـــا

فالماضي هنا في(أبان له الولاية لو أطيعا) يقرر حكمًا تاريخيًّا ذا بعدٍ دينيٍّ ثابت، بينما يشيع المضارع لإضفاء الاستمرارية والحركة **(يهِيجُ، يمترِي، يُرَقرق، يُشبّه، يَصدع، يلعن، يكون)**، وهو ما يُكسب النص طابعًا نابضًا بالحياة.

ويستثمر الكميت أيضًا ظاهرة التقديم والتأخير لإبراز عناصر بعينها، ففي قوله[٣]:

حَطُوْطًـــا فِـــي مَسَـــرَّتِهِ وَمَـــوْلىً إلَـــى مَرْضَـــاةِ خَالِقِـــهِ سَـــرِيعًا

تتقدم شبه الجملة (إلى مرضاة خالقه) لتصبح الغاية (رضا الله) مركز الثقل في البيت، وهو تقديم مقصود يوجّه الدلالة نحو القصد الأسمى.

ولم يقف الكُميت عند حدود الإخبار؛ بل وظف أدوات النفي والاستدراك لتفكيك شرعية الخصم وبناء خطاب جدلي مركب، ففي قوله[٤]:

ولكِـــنَّ الرِّجَـــالَ تَبَايَعُوْهَـــا فَلَـــمْ أَرَ مِثْلَهَـــا خَطَـــرًا مَبِيْعًـــا

يحيل النفي بـ (لم) على الماضي فيبطله؛ ليعلن أن لا بيعة تضاهي بيعة الغدير.

---

[١]-شرح هاشميات الكميت ، ص١٩٦، يرقرق: يعني الدموع، أي جاء وذهب في العين. أسجم: جمع سَجْمٍ في العدد القليل. الغرب: عِرقٌ في العينِ والغَرَبُ الدَّلْو فيها ماء. السح: الصَّب، الهموع: السائل.

[٢]-السابق، ص١٩٧.

[٣]- السابق، ص١٩٦.

[٤]-شرح هاشميات الكميت، ص١٩٧.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

ويزاوج بين النفي والاستدراك ليصوغ حجاجًا مركبًا، كما في قوله[١]:

فَلَـــمْ أَبْلُـــغْ بِهِـــمْ لَعْنًـــا وَلَكِـــنْ أَسَـــاءَ بِـــذَاكَ أَوَّلُهُـــم صَـــنِيْعًا

فالنفي هنا لا يكتفي برفض اللعن؛ بل يُستدرك ليُحمّل الخصوم وزر فعلهم، فيرتقي الاستدراك بالدلالة من النفي إلى الإدانة، وعلى نحو قريب، يكشف الشرط في قوله[٢]:

فَقُـــلْ لِبَنِـــي أُميَّـــةَ حَيْـــثُ حَلُّـــوا وَإِنْ خِفْـــتَ المُهَنَّـــدَ والقَطِيعَـــا

يكشف الشرط عن طبيعة الحكم الأموي القائم على القسر والترهيب؛ إذ يجعل وجود الأمة نفسه رهينًا بمعادلة الخوف، ويبلغ البناء التركيبي ذروة الحجاج حين يلجأ الكميت إلى الالتفات، منتقلًا من ضمير الغائب(في الأبيات السابقة) إلى الخطاب المباشر(في هذا البيت)، فبعد أن ظل يصف خصومه بضمير الغيبة، يواجههم فجأة بهذا النداء الحاد، ليخرج بالقصيدة من دائرة الرواية التاريخية إلى ميدان التحدي المباشر، ويستدعي المتلقي لمواجهة الحقيقة بلا وسائط، فالالتفات هنا وسيلة لتحريك الوجدان وتكثيف الحضور، كما يضاعف النداء من حدة المواجهة وهو نداء مستتر في صيغة الأمر **(قل)**.

ويتسع المشهد ليشمل أدوات أخرى، فالقَسم يطلّ بصيغته الضمنية في قوله[٣]:

أَلَا أُفٍّ لِـــــدَهْرٍ كُنْـــــتُ فِيْـــــهِ هِـــــدَانًا طَائِعًـــــا لَكُـــــمُ مُطِيْعًـــــا

إذ تقارب أداة التنبيه (ألا) صيغة القَسم الممزوج بالنفي والتبرّم؛ حتى ليبدو الكميت وكأنه يقسم ساخطًا على زمنٍ ضاع فيه الحق.

وهكذا يبدو المستوى التركيبي في قصيدة الكميت فضاءً حجاجيًّا متكاملًا، يزاوج بين الاسمية والفعلية لتوزيع الثبات والحركة، ويستثمر التقديم والتأخير لتسليط الضوء على المسؤوليات والغايات، ويعتمد النفي والاستدراك لإلغاء شرعية الخصوم وإدانتهم، ويستخدم الشرط لتعليق المصير السياسي على الخوف، والالتفات لتحويل الكلام إلى مواجهة، كما يشيّد تراكيب جدلية تفضح تناقضات السلطة الأموية، ويستدعي أدوات القسم والنداء والاستفهام الإنكاري لزيادة التوكيد والاحتجاج، وبهذا يتحقق ما أشار إليه الجرجاني من أن النظم هو

---

[١]-السابق، نفسه.

[٢]-السابق،، ص١٩٨.

[٣]- السابق، نفسه.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

موضع البلاغة الحق؛ إذ يتحول النحو عند الكميت إلى أداةً لإعادة صياغة التاريخ شعرًا، ووسيلةً احتجاجيةً صريحة تنطق بلغة الرفض وتؤسس لحجاجٍ شعريٍّ لا يقل صرامة عن أي خطاب سياسي مباشر.

المستوى الدلالي :

يُعدّ المستوى الدلالي من أبرز مستويات قراءة قصيدة الكميت بن زيد الأسدي؛ إذ تكشف القراءة الدقيقة أن الشاعر حوّل المعجم إلى أداة صراع، فبنى منه حقولًا دلالية متشابكة تتوزع بين الحزن والشرعية الدينية، والاحتجاج السياسي، وثنائية العدل والظلم، وحقل القوة والمقاومة، ومن خلال هذه الحقول تتآزر المفردات في صياغة خطاب شعري حجاجي، لا يكتفي بالوصف بل يحاكم الواقع الأموي ويدينه ويعيد كتابة التاريخ.

إن علم الدلالة _ بوصفه دراسة للمعنى في ضوء علاقة الدال بالمدلول والسياق _ يكشف أن ألفاظ الكميت ليست محايدة؛ بل مشحونة برؤية سياسية ودينية تؤكد الولاء لأهل البيت وتنقض شرعية الحكم الأموي، ويُعرف الحقل الدلالي أو الحقل المعجمي بأنَّه:" مجموعةٌ من الكلمات ترتبطُ دلالتها، وتُوضع تحت لفظٍ عام يجمعُها"[١]، وعلم الدلالة اتحاد شامل متكامل بين الدال والمدلول غير قابل للتجزئة والفصل[٢]؛ إذ يدرس علم الدلالة الدال وهو اللفظ، والمدلول من جوانب عديدة هي: العلاقات التي يقيمها المدلول مع الأشياء التي يوحي إليها أو يعبر عنها، والعلاقات التي يقيمها المدلول مع غيره من المدلولات، والعلاقات التي تنشأ بين السمات الأساسية التي تكون منها الدلالات[٣].

ينطلق نص الكُميت من الحقل الدلالي **للحزن والفقد**، وهو مدخل أسلوبي يضفي على الخطاب طابعًا وجدانيًّا عميقًا، يقول[٤]:

نَفَــى عَــن عَينِــكَ الأَرَقُ الهُجُوعــا وَهَــــمٌّ يَمْتَــــرِي مِنْهَــــا الــــدُّمُوعَا

تتجاور هنا ألفاظ (أرق، هجوع، دموع، همّ) لتشكّل لوحة من الحرمان واللوعة؛ حيث يكشف التضاد بين الأرق والهجوع عن سهر قسري سببه الفقد، فيما يوحي الفعل يمتري بكثرة الدموع وتدفقها المستمر، ويعمّق هذا المعنى قوله[٥]:

---

[١]-علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٥،١٩٩٨م، ص٧٩.

[٢]- ينظر: تطور البحث الدلالي، دراسة في النقد البلاغي والنحوي، محمد حسين علي الصغير، دار الكتب العلمية، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٩٨٨، ص١٥.

[٣]-*ينظر: مدخل إلى علم الدلالة الألسني، موريس أبو ناصر، مجلة الفكر العربي المعاصر، ١٩٨٢م، عدد مارس، ص٣٤-٣٥.*

[٤]- شرح هاشميات الكميت، ص١٩٥.

[٥]- السابق، ص١٩٥.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

دَخِيلٌ فِي الفُؤَادِ يَهِيْجُ سُقْمًا وَحُزْنًا كَانَ مِن جَذَلٍ مَنُوعًا

إذ يحوّل المعجم **(دخيل، سقم، حزن)** إلى مرآة للجرح الداخلي الذي يغادر حدود الذات ليغدو قضية جماعية، فالحزن هنا جماعي أكثر مما هو فردي.

ومن هذا المدخل العاطفي ينتقل الكميت إلى الحقل الدلالي **للشرعية الدينية**، وهو المحور المركزي في احتجاجه السياسي والركيزة التي يُعيد من خلالها تعريف الخلافة بوصفها امتدادًا للوحي لا خيارًا بشريًّا، ولهذا تتكرر في النص ألفاظ مثل: (أصفاه، اختيار، مرضاة، خالقه، أبان، ولاية، هاشميّ، مرضيّ السياسة)، وهي مفردات تشكّل معجمًا دينيًّا–سياسيًّا يربط بين الطاعة لله ورسوله وبين الاصطفاء لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل بيته، يقول الكميت[١]:

وَأَصْفَاهُ النَّبِيُّ علَى اخْتيارٍ بِمَا أَعْيَى الرُّفُوْضَ لَه المُذِيعا

يعلن النص هنا بوضوح أن اختيار عليّ كان اختيارًا إلهيًّا لا اجتهادًا بشريًّا، فكلمة أصفاه توحي بالانتقاء والتمييز، أما (اختيار) فترتبط بالعقيدة القرآنية في قوله تعالى: **(إن الله اصطفى آدم ونوحًا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين)**[٢]، وكأن الكميت يستدعي هذا الأفق القرآني ليواجه به الواقع الأموي.

ويزيد النص توكيده حين يذكر حادثة الغدير[٣]:

وَيَوْمَ الدَّوْحِ دَوحِ غَدِيْرِ خُمٍّ أَبَانَ لَهُ الوِلَايَةَ لَو أُطِيْعَا

فـ (غدير خم) ليست مجرد إشارة زمنية أومكانية؛ بل رمز دلالي مشبع بالمعنى التاريخي؛ إذ يحيل إلى اليوم الذي خطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأوصى بولاية عليّ بن أبي طالب، ويقابلها في البيت التالي فعل (تبايعوها) ليقيم الكميت مفارقة حادة بين النص النبوي الواضح والبيعة التي انحرفت عن مسارها.

وفي موضع آخر يقول[٤]:

حَطُوطًا فِي مَسَرَّتِهِ وَمَوْلَى إِلَى مَرْضَاةِ خَالِقِهِ سَرِيعًا

---

[١]-السابق، ص١٩٧.
[٢]-سورة آل عمران، الآية٣٣.
[٣]-شرح هاشميات الكميت ، ص١٩٧.
[٤]-شرح هاشميات الكميت ، ص١٩٦.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

هنا يتجه المعنى الدلالي إلى غاية وحيدة هي رضا الله؛ فتقديم شبه الجملة (إلى مرضاة خالقه) يجعلها مركز الثقل، فيوحي أن سرعة عليّ وجديته لم تكن إلا وسيلة لخدمة هذا الهدف المقدّس، وبذلك تتحول الطاعة إلى مبدأ عقائدي، ويغدو عليّ نموذجًا للتسليم التام للإرادة الإلهية.

ويتوسع الكميت في ترسيخ هذا البعد حين يصف عليًّا بمرضي السياسة[١]:

بِمَرْضِـــيِّ السِّياسَـــةِ هَاشِـــمِيّ يَكُـــونُ حَيًّـــا لأُمَّتِـــهِ رَبيعًـــا

فتركيب مرضيّ السياسة يتجاوز المعنى السياسي العادي ليحمل دلالة دينية؛ إذ السياسة هنا ليست كفاءة دنيوية فحسب، بل مرضاة إلهية، أما نسبته إلى هاشمي فتضيف بعدًا آخر من الشرعية النسبية المتصلة ببيت النبوة، إن الجمع بين (المرضاة) و(السياسة) و(الهاشمية) يصوغ خطابًا دلاليًّا يُضادّ الشرعية الأموية التي تقوم على القهر والتغلب لا على الاصطفاء.

بهذا تتضح صورة الحقل الدلالي للشرعية الدينية: ألفاظ مثل (أصفاه، اختيار، أبان، ولاية، مرضاة، خالقه، هاشمي، مرضيّ السياسة)، في مقابل أخرى سلبية مثل (تبايعوها، رفض، مذيع)، ومن خلال هذا التضاد يُعيد الكميت تعريف الخلافة، لتصبح امتدادًا للوحي الإلهي.

وما إن يُرسّخ هذا البعد الشرعي حتى ينتقل **إلى الحقل الدلالي للاحتجاج السياسي**؛ حيث تتدفق الألفاظ المعبّرة عن الظلم الاجتماعي والحرمان، يقول[٢]:

أَجَـــاعَ اللهُ مَـــنْ أَشْـــبَعتُمُوه وأَشْـــبَعَ مَـــنْ بِجَـــوْرِكُمُ أُجِيْعَـــا

تُنتج هذه المفردات (جور، أشبع، أجيع، أجاع) صورة واقعية للجوع الناتج عن ضعف الحكم الأموي، ويضيف الكميت قائلًا[٣]:

فَقُـــل لبَنِـــي أُمَيَّـــةَ حَيـــثُ حَلُّـــوا وإِنْ خِفْـــتَ المُهَنَّـــدَ والقَطِيعَـــا

إن الجمع بين اسم العشيرة (بني أمية) وبين أدوات الردع (المهند، القطيع) يحوّل اللغة إلى خطاب مواجهة مباشر، ويجعل القصيدة وثيقة احتجاجية ضد الخلافة الأموية.

---

[١]- السابق، ص١٩٩.

[٢]-السابق ، ص١٩٨.

[٣]-شرح هاشميات الكميت، ص١٩٨.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

كما يُبرز الكميت ثنائية العدل والظلم بوصفها قطبًا حاكمًا للنص، ففي قوله[١]:

فَصَـــارَ بِـــذَاكَ أَقْـــرَبُهُم لِعَـــدْلٍ إلـــى جَـــوْرٍ وأحْفَظُهُـــمْ مُضِـــيْعا

تظهر مفردة عدل في مواجهة ألفاظ سلبية (جور، مضيع، ضلّوا)، لتتشكل موازنة لغوية تعكس موازنة قيمية بين الحق والباطل، ويؤكد هذا البعد من خلال قوله[٢]:

أَضَـــاعُوا أَمْـــرَ قَائِـــدِهِم فَضَـــلُّوا وَأَقْـــوَمِهِم لَـــدَى الحَـــدَثَانِ رِيْعـــا

حيث يعيد توزيع الحقل بين أفعال سلبية (أضاعوا، ضلّوا) وأخرى توحي بالقيام والاستقامة (أقومهم)، ليظل التوتر قائمًا بين معيار الحق الذي يمثله عليّ ومعيار الجور الذي تمثله السلطة الأموية.

وفي مقابل هذه الصورة السلبية، يشيّد الكميت **حقلًا دلاليًّا للقوة والمقاومة**، ليُظهر بديلًا مشرّعًا للظلم، ويتعزز هذا الحقل بصورة القوة العسكرية في قوله[٣]:

وَلَيْثًـــا فِـــي المَشَـــاهِدِ غَيْـــرَ نِكْـــسٍ لِتَقْـــــــوِيمِ البَرِيَّـــــــةِ مُسْـــــــتَطِيْعًا

فاللفظ (ليث) يجعل من عليّ رمز الشجاعة، فيما يوسّع(المشاهد) الدلالة لتشمل ميادين القتال، ويضيف وصف غير نكس بعدًا معنويًّا يوحي بالثبات والإقدام، ليغدو عليّ صورة للقوة المقاومة التي تتحدى الانكسار.

ولا يغيب عن النص **المعجم الجدلي المبني على التضاد**، وهو من أبرز ملامح الدلالة عند الكميت؛ إذ يقوم على مقابلات صريحة: (أرق/هجوع، أشبع/أجيع، عدل/جور، ولاية/بيعة، طاعة/رفض، ربيع/جور)، فهذا النسق يضفي على القصيدة طبيعة حجاجية، وكأنها مناظرة تُدار بلغة الشعر، كما يخصّص الكميتُ بني أمية بمعجم سلبي حاد، مثل قوله[٤]:

وَيَلْعَـــنُ فَـــذَّ أُمَّتِـــهِ جِهَـــارًا إِذَا سَـــــــاسَ البَرِيَّـــــــةَ والخَلِيْعـــــــا

---

[١]-السابق ، ص١٩٧.
[٢]- السابق، ص١٩٨.
[٣]-السابق، ص١٩٩.
[٤]-شرح هاشميات الكميت، ص١٩٩.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

فالمفردات (يلعن، جهارًا، خليع) تصوغ صورة القائد الأموي بلسان السخرية والاتهام؛ حيث يصبح حكمه جهرًا باللعن، وسياسته سياسة الضعيف.

وبذلك يتضح أن المستوى الدلالي في هذه القصيدة هو قلب التجربة الشعرية ذاتها، فقد توزعت المفردات بين حقول الحزن والشرعية والاحتجاج والعدل والقوة، وارتبطت جميعها ببنية التضاد الجدلي التي تمنح النص طاقته الحجاجية، وهكذا لم يقدّم الكميت رثاءً أو وصفًا عاطفيًّا فحسب؛ بل صنع خطابًا سياسيًّا شعريًّا يُدين ويُحاكم ويقترح البديل، ليغدو المستوى الدلالي عنده أداة احتجاجية بامتياز.

المستوى البلاغي:

يتجلّى المستوى البلاغي في قصيدة الكميت بن زيد في توظيفه للصورة الفنية بوصفها أداةً للتأثير والإقناع، وقد اتخذت الصور البلاغية عنده ـ ولا سيما التشبيه والاستعارة ـ طابعًا دلاليًّا متجاوزًا للزخرفة اللفظية؛ لتغدو وسيلة احتجاجٍ فكريٍّ وسياسيٍّ تعبّر عن موقفه من السلطة والواقع.

التشبيه:

يُعرَّف التشبيه بأنه " الدلالة على مُشاركة أمرٍ لآخرٍ في معنى"[١]، وهو عند الكميت أداةٌ مركزيةٌ في بناء خطابه الشعري؛ إذ تتحول الصورة التشبيهية لديه من وظيفة جمالية إلى وسيلة احتجاجية تعبّر عن موقفه الفكري والسياسي، فيقول[٢]:

يُرَقْـــرِقُ أسْـــجُمًا دِرَرًا وَسَـــكْبًا يُشَـــبَّهُ سَـــحُّها غَرْبًـــا هَمُوْعـــا

يشبَّه الكميت دموعه المنهمرة بالمطر الدائم الذي لا يترك موضعًا إلا ابتلّه.

ويقول كذلك في وصف معاناته[٣]:

نَفَى عَنْ عَيْنِكَ الأَرَقُ الهُجُوعَا .....

حيث تُبرز الصورة هنا صراعًا داخليًّا بين الأرق والهجوع، إذ يُشخَّص الأرق بوصفه قوةً طاردةً للنوم، فيتحوّل الليل من رمز للراحة إلى ميدانٍ للصراع النفسيٍّ، في إشارة إلى القلق الذي يعيشه الكميت.

---

[١]- الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبدالرحمن بن عُمر بن أحمد بن محمد، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م، ١٤٢٤هـ، ص١٦٤.

[٢]- شرح هاشميات الكميت، ص١٩٦.

[٣]- السابق، ص١٩٥.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

ويوظّف الكميتُ التشبيه في سياق سياسي صريح فيقول[١]:

أَجَـــاعَ اللهُ مَـــنْ أَشْـــبَعتُمُوه وأَشْـــبَعَ مَـــنْ بِجَـــوْرِكُمْ أُجِيْعَـــا

حيث يشبَّه الجور بالطعام الذي يشبع منه الظالم ويجوع به المظلوم، وهي صورة قائمة على الانقلاب الدلالي الذي يجعل الظلم غذاءً فاسدًا يُغني الحاكم ويُفقِر الرعية.

ويتجلّى البعد نفسه في قوله[٢]:

فَصَـــارَ بِـــذَاكَ أَقْـــرَبُهُم لِعَـــدلٍ إلـــى جَـــوْرٍ وَأَحْفَظُهُـــم مُضِـــيعَا

فهذا تشبيه ضمنيّ يُشبَّه فيه عليٌّ بن أبي طالب بالميزان الذي يقوّم اعوجاج الأمة، بينما الآخرون جماعةٌ ضلّت السبيل، وهكذا تصبح صورة القائد مرادفة لصورة العدالة المفقودة.

ثم يبلغ ذروة البعد التشبيهي في قوله[٣]:

وَلَيْثًـــا فِـــي المَشَـــاهِدِ غَيْـــرَ نِكْـــسٍ لِتَقـــــــويمِ البريَّـــــــةِ مُســـــــتطيعا

إذ يشبّه الإمام عليًّا بالأسد في ميادين القتال، وهي صورة مألوفة في الخيال العربي، غير أنّها عند الكميت تتجاوز المعنى التقليديّ إلى بُعدٍ رمزيٍّ يجمع بين القوة والهيبة والعدل، فيغدو عليٌّ أسدَ الحرب والسياسة والدين.

وهكذا تتنوّع التشبيهات عند الكميت بين وجدانيّةٍ ذاتيةٍ (الدموع، الأرق) وسياسيةٍ موضوعيّةٍ (العدل، الجور، القيادة)، لكنها جميعًا تؤدّي وظيفة حجاجية واحدة؛ وهي الدفاع عن قيم الحق والولاء لأهل البيت في وجه الخلافة الأموية.

الاستعارة:

تعد الاستعارة من أبرز أدوات التصوير البلاغي في الشعر العربي، وقد أولى النقّاد القدامى لها عنايةً فائقة لما تحمله من طاقة دلالية وجمالية؛ فهي من أرقى أنواع التشبيه لأنها تقوم على الجمع بين شيئين في أمر

---

[١]- السابق، ص١٩٨.

[٢]-السابق، ص١٩٧.

[٣]-السابق، ص١٩٩.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

واحد، دون تصريحٍ بأحد الطرفين، ولا يكاد يخلو بحثٌ بلاغيٌّ من تناولها ودراستها[١]، كما اهتم المحدثون أيضًا بالاستعارة لما فيها من جمال الأسلوب وتكثيف الدلالة، إذ إنّ" التعبير الاستعاري يُكسب الأسلوب روعة عظيمة إذا أُحسِنَ استخدامه؛ لأنه يمنحنا فكرتين في شيء واحد"[٢].

وقد عرفها بعض النقاد العرب بأنها " إضفاءُ الخصال البشرية على أشياء وكائنات غير إنسانية، سواء أكانت حيّة أم جامدة، معنوية أم غير معنوية"[٣]، وتُعدّ الاستعاره نوعًا من المجاز اللغوي الذي تكون علاقته المشابهة دائمًا، فهي تشبيهٌ حُذف أحد طرفيه[٤]،

وقد لخّص البلاغيون مفهومها بقولهم: الاستعارة أن تُريد تشبيهَ شيءٍ بشيءٍ، فتَدَعُ أن تُفصح عن التشبيه وتُظهره، وتأتي إلى اسم المشبَّه به فتعيره المشبَّه، وتجري عليه[٥]، أي أن يُذكر أحد طرفي التشبيه ويُراد به الطرف الآخر بإثبات ما يخصّ المشبَّه به للمشبَّه.

وتُعدّ الاستعارة من أهم ركائز التصوير البلاغي عند الكميت، إذ يوظفها للإعلان عن رفضه للسلطة الأموية وتأكيد ولائه لعليٍّ وبني هاشم، يقول الكميت[٦]:

وَتَوْكَافُ الدُّمُوعِ علـى اكْتِئَابٍ أَحَلَّ الدَّهْرُ مَوجِعَهُ الضُّلُوعَا

في هذا البيت يقدم الكميت الدهر في صورة جلّادٍ قاسٍ يزرع الألم في الصدور، فالدهر عنده ليس زمنًا عابرًا؛ بل قوةٌ فاعلةٌ تمارس القسوة والإيلام.

ويقول أيضًا [٧]:

دَخيلٌ فِي الفُؤادِ يَهيجُ سُقْمًا وَحُزْنًا كَان مِن جَذَلٍ مَنُوعَا

---

[١]- ينظر: دلائل الإعجاز، ص٤٣٦، وينظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني، جدة، ١٩٩١م، ص٢٧٥-٢٧٦، وينظر: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط٢، ١٩٧٢م، ص٢٦٦، وينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الحلبي، ص٤٢٩، والإيضاح في علوم البلاغة، ص٢١٢ وما بعدها.

[٢]- قراءة الشعر وبناء الدلالة، شفيع السيد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٢٦٣-٢٦٤.

[٣]- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، ط٣، ١٩٩٢م، ص٢٠١ وما بعدها، وينظر: في النص الأدبي، سعد مصلوح، دراسة أسلوبية إحصائية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط١، ١٩٩٣م، ص١٨٧.

[٤]- ينظر: أسرار البلاغة ، ص٣٦٨، وينظر: مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، ضبطه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م، ص١٧٤

[٥]- ينظر: دلائل الاعجاز، ص٥٣.

[٦]- شرح هاشميات الكميت، ص١٩٥.

[٧]- السابق، ص١٩٥.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

يجسد الكميت الحزن استعاريًّا بوصفه(دخيلًا) غريبًا اقتحم القلب واستقر فيه بلا استئذان، فتحولت المشاعر إلى كائناتٍ حيّةٍ تتسلّط على الإنسان، وهكذا يصبح الحزن قوةً داخلية غازيةً تُشبه تسلّط الخلافة الأموية، فالاستعارة هنا تكشف عن توازٍ بين الاستبداد الداخلي (ألم الذات) والاستبداد الخارجي (جور الخلافة الأموية).

ويبلغ التصوير ذروته حين يستحضر صورة السيف الأموي بقوله[١]:

فَقُــل لِبَنــي أُمَيَّــةَ حَيــثُ حَلُّــوا وإِنْ خِفْــتَ المُهنَّــدَ والقطِيعــا

تتخذ الاستعارة هنا بُعدًا سياسيًّا حادًّا؛ إذ يُستعار المهند(السيف الهندي) ليرمز إلى البطش السلطوي الذي يفرض الخوف والإذعان، فالسيف لم يعد أداة قتالٍ فحسب؛ بل أصبح رمزًا للنظام الأموي الذي يحكم بالسيف، ومن خلال هذه الصورة يواجه الكميت السيفَ بالكلمة، مؤمنًا بأن القصيدة تملك ما يوازي الحديد في أثرها وقوتها، وأن بلاغة الكلمة أقدر على فضح الطغيان من حدِّ السيوف.

ويقول أيضًا[٢]:

يُقِــيمُ أُمُورَهــا ويَــذُبُّ عَنْهــا وَيَتــرُكُ جَــدْبَهَا أَبَــدًا مَرِيْعًــا

يستخدم الكُمَيْت الأسدي الاستعارة ليعبّر بطريقة غير مباشرة عن موقفه من الواقع السياسي، فهو يشبّه الأمة بالأرض الجدباء التي يحييها المطر حتى تصبح خصبة مفعمة بالحياة، وتُعدّ عبارة (يترك جدبها أبدًا مريعًا) استعارة مكنية حذف فيها الشاعر ذكر الأمة، وترك صفات الأرض والخصب لتدل عليها، فيتحول الإصلاح السياسي في شعره إلى إحياءٍ رمزي للأرض بعد موتها.

ومن خلال هذه الاستعارات تظهر براعة الكميت في رسم عالمٍ حيٍّ تتحرك فيه المعاني كما لو كانت كائنات تنبض بالحياة، فاللغة عنده ساحة للمقاومة، والشعر وسيلته للبوح والاحتجاج في الوقت نفسه، وتجعل استعاراته القارئ يعيش التجربة لا يكتفي بسماعها، فيدرك أن الكلمة يمكن أن تكون سيفًا آخر، تُقاوم الظلم وتكشف الحقيقة بقوة لا تقل عن قوة الحديد.

---

[١]-السابق، ص١٩٨.

[٢]-السابق، ص١٩٩.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

الكناية:

الكنايه في اللغة هي ما يتكلّم به الإنسان ويُريدُ به غيرَه، وهي مصدر: كَنَيْتُ أو كَنَوْتُ بكذا عن كذا، إذا ترك التصريح به [١]، أما في الاصلاح فهي لفظٌ أُطلق وأُريد به لازم معناه، مع قرينةٍ لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي[٢].

وتقوم الصورة الكناية في جوهرها على الإيحاء والتلميح والترميز والإشارة، فالكناية" أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ورديفه في الوجود، فيوميء به إليه، ويجعله دليلًا عليه"[٣]، وليست الكناية كالاستعارة تقوم على الاستبدال، وإنما هي مجاورة تعتمد على ترتيب الأشياء في سلسلة، في حين تعيد الاستعارة الأشياء وتنظمها وفق مبدأ الانتقاء[٤].

تمثل الكناية في شعر الكميت أداة فنية دقيقة تمنحه مساحة للتلميح أكثر من التصريح، وهو ما ينسجم تمامًا مع طبيعة الشعر السياسي في العصر الأموي؛ إذ كان الشاعر بحاجة إلى أن يقول أقصى ما يريد بأقل قدرٍ من الصراحة، جامعًا بين البلاغة والحذر، وبين القول والإشارة، ومن خلال تتبع كناياته تتجلى قدرته على شحن اللغة بدلالات عميقة تُبقي المعنى حاضرًا وإن توارى خلف الرمز.

ومن أبرز الكنايات التي وردت في قصيدته قوله[٥]:

بِمَرْضِـــــيّ السِّياســـــةِ هَاشـــــمِيّ يَكُـــــونُ حَيًّـــــا لِأُمَّتِـــــهِ ربيعًـــــا

يُلمّح الكميت إلى الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه دون أن يذكره باسمه صراحة، فالوصف بكونه **(هاشميًّا)** يحيل إلى نسبه الشريف، و(مرضيّ السياسة) يشير إلى رضى النبي صلى الله عليه وسلم عنه في غدير خمّ، فيجمع بين الشرعية الدينية والكفاءة السياسية.

ويتأكد هذا المعنى في قوله[٦]:

وَأَصْـــفَاهُ النَّبـــيُّ علـــى اخْتِيَـــارٍ بِمـــا أَعْيَـــى الرُّفُـــوْضَ لـــه المُـــذِيْعَا

---

[١]- ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، بيروت دار العلم الملايين، ١٩٨٧م، ٢٤٧٧/٦.

[٢]- ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي السبكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م، ٢٠٦/٢م.

[٣]- دلائل الاعجاز، ص٥٢.

[٤]- الأسلوبية ونظرية النص، إبراهيم خليل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٧م، ١١٨.

[٥]- شرح هاشميات الكميت، ص١٩٩.

[٦]-السابق، ص١٩٧.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

فالاصطفاء هنا كناية أخرى عن مكانة عليٍّ رضي الله عنه، إذ يُستبدل الاسم بالصفة، فتُضفى الصورة طابعًا روحيًّا وسياسيًّا يعمق قداسة المعنى، ويبرز البعد العقائدي في رؤية الكميت.

كما يوظِّف الكميت الكناية في نقد خصومه دون تصريح مباشر، كما في قوله[١]:

ولكِـــــنَّ الرِّجَـــــالَ تَبَايَعُوْهَـــــا فَلَـــمْ أَرَ مِثْلَهَـــا خَطَـــرًا مَبيعًـــا

فالبيعة تُصوَّر كصفقة تُعقد بين رجال اجتمعوا على المصلحة لا على المبدأ، فالكناية لا تقول صراحة (غدروا بعليّ)، لكنها تترك المعنى يُستنتج من خلال صورة البيع والشراء التي أفرغت البيعة من معناها الديني، وجعلتها فعلًا دنيويًّا نفعيًّا، وهنا تتحول الكناية إلى أداة احتجاجٍ خفية ولكنها أشدّ وقعًا من التصريح.

ويبرز البعد الاجتماعي والسياسي في قوله[٢]:

أَجَـــاعَ اللهُ مَـــن أَشـــبعْتُمُوهُ وَأَشْـــبَعَ مَـــنْ بِجَـــوْرِكُمُ أُجِيْعـــا

فالإشباع هنا لا يُراد به الاطعام المادي فحسب؛ بل هو كناية عن التمتّع بثمار الجور والفساد، بينما الجوع كناية عن الرعية المقهورة التي أُفقرت بسبب الظلم، بهذه الصورة يرسم الكميت مشهدًا طبقيًّا صارخًا.

ويقول أيضًا[٣]:

لِفُقْـــدَانِ الخَضَـــارِمِ مِـــنْ قُـــرَيشٍ وَخَيْـــرِ الشَّـــافِعِيْنَ مَعًـــا شَـــفِيعًا

يوظف الكميتُ الكناية للتعبير عن موقفٍ معارض دون تصريحٍ مباشر، فـ (الخضارم من قريش) كناية عن رجال القيادة الأوائل الذين مثّلوا العدالة والمجد، وغيابهم رمزٌ لغياب القيم والمبادئ، في حين أن عبارة (خير الشافعين معًا شفيعًا) تحمل دلالة إيحائية تُظهر توق الكميت إلى من يشفع للأمة من ظلم حكّامها، فيجمع بذلك بين البعد السياسي والديني.

ومن خلال هذه الكنايات تتجلّى براعة الكميت في استخدام الرمز لتمجيد عليٍّ وأهل بيته من جهة، وإدانة خصومه من جهةٍ أخرى، دون أن يقع في فخّ المباشرة أو التصريح.

---

[١]- شرح هاشميات الكميت، ص١٩٧.

[٢]-السابق، ص١٩٨.

[٣]- السابق، ص١٩٦.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

وبذلك يتّضح أن الكميت بن زيد الأسدي جعل من اللغة سلاحًا للموقف، وصوتًا للمعارضة؛ إذ عبّر من خلالها عن رفضه للظلم الأموي وولائه العميق لأهل البيت، وجاءت قصيدته ثرية بالإيحاءات والأساليب التي تكشف عن وعيٍ فنيٍّ وموقفٍ فكريٍّ متكامل، فغدت كلماته صرخة احتجاج تتزيّن ببلاغة الفن وجمال الصياغة.

وإذا كان الكميت قد مثّل صوت المعارضة، فإنّ الأخطل التغلبي كان الوجه الآخر في المشهد الشعري الأموي، وصوت الولاء والمديح الذي سخر لغته للدفاع عن الدولة الأموية وتثبيت شرعيتها، ومن هنا يبدأ الفصل الثاني من هذه الدراسة للوقوف على أسلوب الأخطل، وكيف تجلّى الولاء في لغته وصوره وإيقاعه، في مقابل رفض الكميت واختياره اللغوي والفني.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

المبحث الثالث: الولاء والطاعة في شعر الأخطل التغلبي:

يمثل هذا المبحث الجانب الآخر من الجدلية الشعرية في العصر الأموي؛ إذ يتجه التحليل إلى شعر الأخطل التغلبي بوصفه صوتَ الولاء والدفاع عن السلطة الأموية، فالأخطل لم يكن شاعرَ مدح تقليديًّا؛ بل كان واعيًا بقدرة الشعر على تثبيت صورة الحاكم وإضفاء الشرعية على سلطته، موظّفًا طاقاته الأسلوبية لإبراز قوة الدولة وهيبة الخليفة، ويتخذ هذا المبحث من قصيدته في مدح عبد الملك بن مروان، التي مطلعها:

خَـفَّ القَطـينُ فَراحـوا مِنـكَ أَو بَكَـروا وَأَزْعَجَـتْهُم نَـوىً فـي صَـرفِها غِيَـرُ

منطلقًا للتحليل الأسلوبي في مستوياته الصوتية والتركيبية والدلالية والبلاغية، للكشف عن كيفية توظيف الأخطل للغة والإيقاع والصورة في بناء خطاب شعري يعبّر عن الولاء ويجسّد الانتماء للسلطة.

المستوى الصوتي:

يتجلّى في قصيدة الأخطل حضورٌ موسيقيّ راسخ من خلال بحر البسيط، بما يحمله من رصانة واتساع في الأداء؛ إذ يقوم على تفعيلة (مستفعلن فاعلن) وهي صيغة تمنح الشاعر سعة في القول واستطرادًا في البناء دون أن تخلّ بالنسق الإيقاعي المنتظم، وقد أحسن الأخطل توظيف هذا البحر بما ينسجم مع مقاصده؛ إذ يجمع بين الانسياب والصلابة معًا؛ فهذا الوزن يتيح له التوسّع في السرد والتفصيل، وفي الوقت نفسه يمدّه بطاقةٍ إيقاعية تصلح للتوكيد، ومن هنا يتناغم طول البيت ومرونته مع طبيعة الموضوع الذي يجمع بين المديح والبيان السياسي.

وقد افتتح الأخطل قصيدته بقوله من هذا البحر[1]:

خَفَّ القَطينُ فَراحوا مِنكَ أَو بَكَروا وَأَزعَجَتهُم نَوىً فـي صَرفِها غِيَرُ

ويُلاحظ التزام الأخطل بقافية موحدة الرويّ هي الراء المضمومة (ـرُ)، كما في: **(السَّفَرُ – الظَّفَرُ – المَطَرُ – الحَذَرُ – الغَرَرُ – الوَتَرُ...)**، وهو رويّ مجهور ذو طبيعة انفجارية تمنح الإيقاع صرامة وجرسًا قويًّا.

وقد أضفى هذا الالتزام بالقافية الواحدة وحدةً موسيقية متينة أسّست إيقاعًا ثابتًا يوحي بالتماسك والانضباط، ولعلّ اختيار الراء رويًّا لم يكن اعتباطيًّا؛ فهو حرف ذو جرس قوي متكرّر، وحين يقترن بالضمة

[1]- ديوان الأخطل، شرحه: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م، ص١٠٠.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

يكتسب رنّةً ممتدّة، تجعل ختام البيت جهيرًا ومؤثرًا في الأذن، وبذلك تتحوّل القافية إلى عنصر دلالي يوازي وظيفة السلطة التي تمثّلها الدولة الأموية: ثبات، وقوة، وحضور لا ينقطع.

وعليه، فإن القافية عند الأخطل أدّت دورًا يتجاوز حدود الموسيقى إلى تجسيد خطاب الولاء والطاعة، فالترديد الصوتي المنتظم لا يعبّر عن الجمال الفني فحسب؛ بل يرمز أيضًا إلى استقرار الدولة وقوة سلطانها.

المستوى التركيبي:

يتجلّى المستوى التركيبي في قصيدة الأخطل ضمن بناء لغوي محكم يتجاوز الزخرفة اللفظية إلى أداء وظيفة فكرية وسياسية واضحة، فالقصيدة لا تقوم على مفردات متفرقة أو صور متناثرة؛ بل على أنماط تركيبية متكرّرة تتوزع بين العطف، والتوازي، والشرط، والنفي، والاستدراك، والقسم، والتقديم والتأخير، وهذه الأنماط تتساند جميعها لتشييد نص قويٍّ يُرسّخ صورة الخليفة الأموي بوصفه رمزًا للحق والشرعية، ويضع الخصوم في موقع الضعف والانكسار.

يوازن الأخطل بين الجمل الاسمية والفعلية في بناء شعره؛ فيجعل من الأولى وسيلة لتصوير ثبات السلطة واستقرارها، ومن الثانية أداة لإبراز فاعليتها وحركتها، فالجملة الاسمية عنده تعبّر عن بني أمية ككيانٍ راسخٍ في الفضيلة والمجد، لا يتزعزع ولا يزول، بينما تُجسد الجملة الفعلية جانب القوة والعمل والقدرة على الفعل السياسي والعسكري، يقول الأخطل[١]:

حُشْدٌ عَلَى الحَقِّ عَيّافو الخَنى أُنُفٌ إذا أُلَمّـت بِهِـمْ مَكْروهَـةٌ، صَـبروا

تُبرز الجملة الاسمية هنا ثبات بني أمية في مواقفهم؛ إذ تأتي عبارة (حُشدٌ على الحق) في موقع المبتدأ والخبر لتخبر عن بني أمية بخبر يدل على الثبات والاستقامة في الأخلاق والسياسة، أما الجملة الفعلية التابعة (صبروا) فتؤكد هذا الثبات بالفعل لا بالقول وحده، وكأن الأخطل يريد القول إن بني أمية ثابتون على الحق قولًا، وصابرون عليه فعلًا، فتتضافر الجملتان لبناء صورة للخليفة الأموي تجمع بين الإيمان والعمل.

ويؤكد الأخطل هذا المعنى في قوله[٢]:

بَنـــي أُمَيَّـــةَ، نُعمـــاكُم مُجَلِّلَـــةٌ تَمَّـــتْ فَـــلا مِنَّـــةٌ فيهـــا وَلا كَـــدَرُ

---

[١]- ديوان الأخطل، ص١٠٥.

[٢]-السابق، ص١٠٦.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

فالجملة الاسمية (نُعماكُم مُجلَّلة) تخلق إحساسًا بالكمال والاستقرار، فهي لا تصف حالة عابرة ، بل حقيقة دائمة تُوحي بأن النعمة فيهم ممتدة ودائمة، أما الفعل (تمّت) فيؤكّد اكتمال تلك النعمة وانغلاق زمن النقص، فيصبح الحُكم نهائيًّا بالاكتمال، وهو ما يخدم فكرة رسوخ الدولة الأموية واستقرار سلطانها.

وفي قوله[١]:

شُمْسُ العَداوَةِ، حَتّى يُستَقادَ لَهُم ... وَأَعظَمُ النّاسِ أَحلامًا، إِذا قَدَرُوا

تتجلى الجملة الاسمية (شمس العداوة) لتعبّر عن شدة بني أمية وصلابتهم في مواجهة الخصوم، فالمسند إليه في هذا التركيب يدل على الممانعة والعزة لا على الاضطراب والضعف، ومن ثم يُقابل الثباتُ في التراكيب الاسمية اضطرابَ الخصوم وتقلّبهم، ويأتي الفعل (حتى يُستقادَ لهم) ليحوّل هذا الثبات إلى هيبةٍ تفرض الطاعة والانقياد، ثم تكتمل الصورة بالجملة اللاحقة (وأعظم الناس أحلامًا إذا قدروا)، التي توازن بين القوة والحِلم، فبنو أميّة يجمعون بين الصلابة والرزانة، وبين الشدّة والحكمة، فيغدو التركيب الاسميّ تجسيدًا لرسوخ السلطة وعدالتها معًا.

وعندما ينتقل الأخطل إلى مشاهد الحرب والفعل السياسي، يُكثف من الأفعال لإبراز الحيوية والحركة، فيقول[٢]:

يَغْشى القَناطِرَ يَبنيها وَيَهْدِمُها ... مُسَوَّمٌ، فَوقَهُ الرّاياتُ وَالقَتَرُ

حَتّى يَكونَ لَهُم بِالطَّفِّ مَلحَمَةٌ ... وَبِالثَّوِيَّةِ لَم يُنْبَضْ بِها وَتَرُ

الفعل في هذه السياقات رمزٌ للطاعة المنفَّذة والقدرة العسكرية والسياسية، وهو ما يخدم الخطاب الحِجاجي الذي يربط الشرعية بالفعل لا بالوراثة، فالأفعال(يَغشى، يَبني، يَهدِم) تُصوّر الخليفة في موقع الفاعل المطلق الذي يحرّك البناء والهدم، ويمتلك زمام الفعل التاريخي، أما الجملة(تَكونَ لهم بالطف ملحمة) فهي ذروة هذا الفعل؛ إذ تجعل النصر نتيجةً حتمية للأفعال السابقة.

ويؤكد انتماءه الصريح لسلطة بني أمية في قوله[٣]:

بَني أُميةَ، قد ناضَلتُ دونَكُمُ ... أبناءَ قومٍ، هُمُ آوَوا وَهُمْ نَصَروا

---

[١]- ديوان الأخطل، ص١٠٦.

[٢]-السابق، ص١٠٥.

[٣]-السابق، ص١٠٦.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

يستعمل الأخطل أفعال القتال والنصرة ليُبرز فعالية ولائه الشخصي لبني أمية، فيعبّر بالفعل عن الوفاء والطاعة، لا بوصفه تابعًا سياسيًّا فحسب؛ بل جزءًا من مشروع السلطة الأموية ذاتها.

وهكذا فإن الجمع بين الجمل الاسمية والفعلية في شعر الأخطل يُحدث توازنًا بين رسوخ السياسية وتجدد الفعل؛ فالممدوح ثابت الأصل، متجدّد العمل.

ويُكثر الأخطل من **العطف التراكمي** بالواو؛ إذ يربط الصفات والأفعال في سلاسل متتابعة تُكوّن مشهدًا بطوليًّا متكامل الأركان، يقول[١]:

وَالهَــمُّ بَعــدَ نَجِــيّ الــنَفسِ يَبْعَثُــهُ بِــالحَزمِ، وَالأَصــمَعانِ القَلــبُ وَالحَــذَرُ

تتجاور في البيت الصفات (الحزم، والأصمعان، والقلب، والحذر) في بناءٍ متسلسل يجعل الفضائل على درجة واحدة من الأهمية، ويكسب النص إيقاعًا يوحي بأن الخليفة ليس قوةً منفردة؛ بل منظومة من الفضائل المترابطة التي تُجسد القيادة المثلى.

كما يوظف الأخطل التوازي التركيبي بوصفه وسيلة فنية لبناء منطق بلاغي يعتمد على تكرار البنية اللغوية، كما في قوله[٢]:

وَإِن تَـدَجَّتْ عَلـى الآفـاقِ مُظْلِمَـةٌ كـانَ لَهُـمْ مَخْـرَجٌ مِنْهـا وَمُعتَصَـرُ

يتوازي الشرط مع جوابه في صورة تجعل البيت معادلةً منطقية حجاجية؛ وهي وضعٌ مظلم يقابله خلاص بفضل الخليفة، فالشرط هنا ليس احتمالًا نحويًّا؛ بل حجّة على قدرة الممدوح على السيطرة وتحقيق الأمن والنصر، ومثل ذلك قوله[٣]:

فـي نَبْعَـةٍ مـنْ قُـرَيشٍ يَعْصِـبُون بهـا مـا إِنْ يُـوازَى بِـأَعْلى نَبْتِهـا الشَّـجَرُ

إذ تتحوّل صيغة الشرط(ما إن يوازي...) إلى وسيلة لتأكيد تفرّد نسب بني أمية وعلو مكانتهم، بما يعزز خطاب الولاء والطاعة.

ويُكثِر الأخطل من **أدوات النفي والتوكيد**؛ لتقويض الخصوم ونفي قيمتهم المعنوية والسياسية، فيقول[١]:

---

[١]-ديوان الأخطل، ص١٠٣.

[٢]-السابق، ص١٠٥.

[٣]- السابق، نفسه.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

أَعْطـــاهُمُ اللهُ جَـــدًّا يُنْصَـــرُونَ بِـــهِ لا جَـــدَّ إِلّا صَـــغيرٌ، بَعْـــدُ، مُحتَقَـــرُ

فهو لا يكتفي بإلغاء قيمة الخصم؛ بل يُعيد تعريفها بما يفرغها من معناها؛ إذ يجعل (الجدّ) –وهو رمز العزة والمكانة– صفةً منعدمة القيمة إن وُجدت عند غير بني أمية، فيتحول النفي إلى وسيلة لإعادة ترتيب سلّم القيم، بحيث لا يبقى الشرف إلا في دائرة الولاء للخليفة.

ويتابع الأخطل هذا النهج في قوله[٢]:

لا يَسْـــتَقِلُّ ذَوُو الأَضْـــغانِ حَـــرْبَهُمُ وَلا يُبَـــيِّنُ فـــي عيـــدانِهِم خَـــوَرُ

إذ يضاعف النفي ليجعل وجود الأعداء فراغًا محضًا؛ فهم لا يقدرون على الحرب، ولا حتى على إظهار الضعف، فيتحوّل النفي من مجرّد إلغاء صفة إلى إلغاء وجود كامل؛ ليصبح أداة هجاء سياسي حاد، تؤدي وظيفة الحجاج بالتحطيم الرمزي لخصوم الدولة.

ومن الوسائل الأسلوبية اللافتة أيضًا التقديم والتأخير؛ إذ يوظّف الأخطل موقع الكلمة لتكثيف الدلالة وتسليط الضوء على الصفات المحورية للخليفة الأموي، كما في قوله[٣]:

الخـائض الغَمْرَ وَالمَيْمـون طـائرُهُ خَليفَـة اللهِ يُستَسـقى بِـهِ المَطَـرُ

قدّم الأخطل لقب (خليفة الله) ليحتل صدارة الشطر، رابطًا الخليفة مباشرة بالشرعية الإلهية، ولو قال: (يُستسقى بالمطر خليفة الله)، لانزاح المعنى إلى مجرد خبرٍ عابر، لكنّ التقديم جعل اللقب عنوانًا مكثفًا يختصر الدلالات السياسية والدينية، فصار التقديم بنيةً حجاجية تثبّت السلطة نحويًّا ومعنويًّا.

كما يوظف الأخطل **المقابلة التركيبية** لإبراز التناقضات التي تُحسم بقوة الممدوح، فيقول[٤]:

يَغْشَى القَـناطِرَ يَبْنِيها وَيَهْدِمُها .....

---

[١]- ديوان الأخطل ، ص١٠٥.
[٢]- السابق، ص١٠٦.
[٣]- السابق، ص١٠٣.
[٤]- السابق، ص١٠٥.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

فيجمع بين البناء والهدم ليجعل الخليفة سيّد الحالين معًا، يبني حين تكون الحاجة إلى العمران، ويهدم حين تقتضي المصلحة أو العقاب، وفي قوله[١]:

حَتّــى يَكــونَ لَهُــمْ بِــالطّفّ مَلحَمَــةٌ وَبِالثَّوِيَّــةِ لَــم يُنْــبَضْ بِهــا وَتَــرُ

يقابل بين موضعين متباعدين مكانيًّا؛ ليبرز اتساع هيبة الممدوح وسطوته على رقعةٍ جغرافيةٍ عريضة، فيتحوّل التباعد المكاني إلى حُجّة بلاغية على امتداد نفوذ الدولة الأموية.

إنّ هذه البُنى التركيبية المتعددة — من العطف والتوازي إلى الشرط والنفي والتقديم والمقابلة — تتضافر لصياغة خطابٍ نحويّ بلاغيّ محكمٍ يخدم الولاء السياسي، ويُرسّخ صورة بني أمية كقوةٍ مؤيَّدة بالشرعية الإلهية، فالقصيدة ليست مديحًا انفعاليًّا عابرًا؛ بل نصًّا سياسيًّا متقن بدقة، يُوظّف اللغة ذاتها كأداةٍ للبرهنة على الشرعية والتمكين، حتى تغدو البنية النحوية نفسها جزءًا من نظام السلطة، تعبّر عنها وتدافع عنها في وقت واحد.

المستوى البلاغي:

يشكّل المستوى البلاغي في قصيدة الأخطل بعدًا مكمّلًا للمستوى التركيبي؛ إذ تتداخل الصور البيانية مع البنية التركيبية لتخدم غاية واحدة هي ترسيخ الولاء والطاعة لبني أمية، ويعد التشبيه من أبرز الوسائل البلاغية التي وظفها الأخطل في بناء نصّه الشعري، لما يحمله من طاقة تصويرية تجمع بين الجمال الفني والبعد الحِجاجي، ويتجلى ذلك في تصوير البطولة الفردية، كما في قوله[٢]:

مُفتَــرِشٌ كَــافتِراشِ اللّيــثِ كَلْكَلَــهُ لِوَقْعَــةٍ كــائِنٍ فيهــا لَــهُ جَــزَرُ

إذ يشبه الخليفةَ بالأسد في لحظة الافتراس، ليجعل الشجاعة طبيعةً فطريّةً فيه، كأنها جزءٌ من طبيعته التي لا تنفصل عنه، وهكذا يتحوّل الخليفة إلى رمز للبطولة الفطرية التي لا تُكتسب بل تولد معه، فتتحول الصورة إلى دليل حجاجي على أحقيته بالخلافة وشرعية سلطانه.

ويعمق الأخطل هذا المعنى في قوله[٣]:

يَغْشَــى القَنــاطِرَ يَبنيهــا وَيَهْــدِمُها مُسَــوَّمٌ فَوْقَــهُ الرَّايــاتُ وَالقَتَــرُ

---

[١]-ديوان الأخطل ، ص١٠٥.

[٢]- السابق، ص١٠٤.

[٣]- السابق، ص١٠٥.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

ففي هذا البيت تشبيهٌ تمثيلي ضمني يجسد الخليفة في صورة القائد المهيمن على الميدان، يتحكم في مجريات الحرب كما يشاء، وتعمل هذه الصورة على إبراز سلطته السياسية والعسكرية، فيغدو فعله رمزًا للسلطة المطلقة التي تصنع النصر وتوجّه مصير المعارك.

ويكشف الأخطل عن وعيه السياسي في قوله[١]:

إنَّ الضَّـــغينَةَ تَلْقَاهـــا، وَإنْ قَـــدُمَتْ كَـــالعَرِّ، يَكْمُـــنُ حِينًـــا، ثُـــمَّ يَنْتَشِـــرُ

فيشبّه الضغينة السياسية بالمرض الكامن الذي يخبو حينًا ثم يعود للانتشار من جديد، ليؤكد أن الخصومة القبلية مرضٌ مستعصٍ لا يُعالج إلا بالحزم الأموي.

وفي المقابل، يوظف الأخطل التشبيه التهكمي لتعرية العدو، فيقول[٢]:

كَـــرُّوا إلـــى حَـــرَّتَيْهِم يَعْمُرونَهُمـــا كَمـــا تَكُـــرُّ إلـــى أَوطانِهـــا البَقَـــرُ

إذ يصوّر خصومه من قيس عيلان بعد هزيمتهم كقطعان من البقر عائدةٍ إلى مراعيها في ذلٍّ وانقياد، فتتحول الصورة الحيوانية إلى سلاحٍ هجائيٍّ حجاجي، يقوّض كرامة الخصم ويُبرز عظمة المنتصر وهيبته.

ويبلغ التشبيه ذروته في رسم الجماعة المثالية في قوله[٣]:

حُشدٌ عَلى الحَقِّ عَيّافو الخَنَى أُنُفٌ إذَا أَلَمَّـتْ بِهِـمْ مَكْروهَـةٌ، صَـبَروا

إذ يصوّر بني أمية جموعًا متماسكة كأنها كتلة من النبل والشجاعة، تصبر عند الشدائد ولا تلين، ويتحوّل التشبيه هنا إلى رمزٍ سياسيٍّ يؤسّس لهوية الجماعة الحاكمة ويُبرّر تفوّقها الأخلاقي.

ويؤكد الأخطل سلطة الكلمة في قوله[٤]:

..... **وَالقَـــوْلُ يَنْفُـــذُ مـــا لا تَنْفُـــذُ الإبَـــرُ**

---

[١]-ديوان الأخطل، ص١٠٥.
[٢]-السابق، ص١٠٨.
[٣]- السابق، ص١٠٥.
[٤]-السابق، ص١٠٦.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

إذ يشبّه تأثير القول بنفاذ الإبرة، ليجعل اللغة ذاتها أداة نفوذٍ وسلطان، فالقول هنا يفعل ما تعجز عنه القوة المادية، فيؤكد الأخطل أن الكلمة قادرة على تحقيق ما تعجز عنه السيوف؛ لتصبح البلاغة نفسها مظهرًا من مظاهر السلطة.

أما في قوله[١]:

وَمـــا الفُـــراتُ إذا جاشَـــتْ حَوالِبُـــهُ فـــي حافَتَيْـــهِ وَفـــي أَوْسَـــاطِهِ العُشَـــرُ

فنجد تشبيهًا ضمنيًّا يقارن بين جريان الفرات وتدفّق عطاء الخليفة، فكما يفيض النهر بالماء، يفيض الممدوح بالجود، وهنا تُؤنسَن الطبيعة لتشهد بفضله.

وهكذا يتجلى أن التشبيه عند الأخطل يربط القوة بالشرعية، والطبيعة بالسلطة، والفعل السياسي بالقدر الكوني.

الاستعارة :

استخدم الأخطل الاستعارة لتكثيف المعنى السياسي، وتفخيم الولاء وتعظيم مظاهر السلطة، ويبدأ من جذر النسب والشرعية، فشبّه النسب القرشيّ بنبعٍ صافٍ تتفجر منه الحياة، في قوله[٢]:

في نَبْعَةٍ مِن قُرَيشٍ يَعصِبونَ بِها .....

يجعل الأخطل النسب (نَبعةً)، أي عينَ ماءٍ متدفقة من أصلٍ نقيّ، في استعارة تصريحية تربط بين الحياة المادية والشرعية السياسية، فكما يُغذّي الماءُ الأرضَ بالحياة، يُغذّي النسبُ القرشيّ الدولةَ بالشرعية والاستمرار، وهكذا تتحوّل الاستعارة إلى مجازٍ فكريّ يُظهر أن السلطة الأموية ليست ظاهرة سياسية عارضة؛ بل امتدادٌ طبيعيّ لجذرٍ قرشيّ أصيل.

ويمتد هذا المعنى في قوله[٣]:

وأَقسَـمَ المَجْـدُ حَقًّـا لا يُحـالِفُهُمْ .....

---

[١]-ديوان الأخطل، ص١٠٣.

[٢]- السابق، ص١٠٥.

[٣]-السابق، ص١١٠.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

إذ يشخص الأخطل المجدَ في صورة كائنٍ ناطق يقسم ويعاهد، في استعارة مكنيّة تُشخّص القيم المعنوية وتجعلها ذات إرادةٍ حرة، فالمجد هنا يختار بنفسه من يحالفه، وكأنّ للقدر ضميرًا يميّز بين المستحقّ وغير المستحقّ، فيتّحد مع بني أمية ويتنكر لخصومهم.

ثمّ يرسم الأخطل صورةٍ كونية تُبرز استحالة أن يبلغ الخصوم مكانة الممدوح، في قوله[١]:

وَمـــا يُلاقـــونَ فَرَّاصًـــا إِلـــى نَسَـــبٍ حَتّـــى يُلاقِـــيَ جَـــدْيَ الفَرْقَـــدِ القَمَـــرُ

في هذه الصورة استعارة كونية تجمع بين الفلك والسياسة، فاللقاء بين (جدي الفَرقَد) و(القمر) مستحيل فلكيًّا، وكذلك هو الشأن في بلوغ الخصوم نسبَ بني أمية وشرفهم، إنها صورة تجعل العلوّ الأمويّ قدرًا لا يُدرك، وترفع النسب إلى مقامٍ سماويّ خالد.

وبعد هذه الاستعارات التي تُؤسّس لمقام الشرعية، ينتقل الأخطل إلى تصوير ضعف الخصوم وهزيمتهم، في مشهدٍ تصويريّ حادّ، إذ يقول[٢]:

أَمْسَتْ إِلـى جانِبِ الحَشّـاكِ جيفَتُـهُ ورأسُـهُ دونَـهُ اليَحْمـومُ والصُّـوَرُ

تتحوّل الاستعارة هنا إلى أداة قاسية في التصوير، إذ يُحوّل المهزوم إلى جيفةٍ هامدة، كنايةً عن موته السياسي والمعنوي، ويجعل رموز الطبيعة (اليحموم والصور) شواهدَ على سقوطه، إنّها استعارة تمثيلية تُشيع في النصّ إحساسًا بالانتصار الكامل، حيث لا يبقى للخصم أثرٌ إلا العدم.

وفي مشهدٍ آخر من السخرية الرمزية، يقول[٣]:

صُـكّوا علـى شـارِفٍ صَـعْبٍ مَراكبُهـا حَصّـاءَ لَـيْسَ لَهـا هُلْـبٌ وَلا وَبَـرُ

يصوّر الأخطل خصومه في هيئة ناقةٍ هرمةٍ حصّاءَ لا وبر لها ولا هُلب، في استعارة تمثيلية تهكّمية تجسّد ضعفهم السياسي وعجزهم عن النهوض، فالناقة العجفاء هنا رمزٌ لجسدٍ منهكٍ فقد قوّته وزينته، لتتحوّل الصورة إلى مجازٍ ساخرٍ يُعرّي الخصوم من مظاهر القوة ويكشف وهنهم.

ويبلغ التخييل ذروته في قوله[٤]:

لا يَسْمَعُ الصَّوْتَ مُسْتَكًّا مَسامِعُهُ وَلـــيس يَنطِـــقُ، حَتّـــى يَنْطِـــقَ الحَجَـــرُ

---

[١]-ديوان الأخطل، ص١٠٨.
[٢]-السابق، ص١٠٧.
[٣]-السابق، ص١٠٨.
[٤]-السابق، ص١٠٧

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

يصوّر الأخطل الخصمَ بأذنٍ مطموسةٍ لا تسمع، ولسانٍ لا ينطق إلا حين تنطق الجمادات، في استعارة مكنيّة تجمع بين المفارقة والسخرية، فالجمادات هنا تنطق حين يصمت البشر، مما يجعل الصمت صورةً من الهزيمة المعنوية أمام صوت الحقّ والانتصار الأموي.

الكناية:

تُعدّ الكناية في شعر الأخطل من أبرز الأدوات البلاغية التي أسهمت في بناء نصه السياسي؛ إذ تمنحه القدرة على التعبير غير المباشر والإيحاء العميق، والتلميح الذكي الذي يجمع بين الجمال الفني والحجّة الفكرية، وهي أكثر صور القصيدة استعمالًا، لأنها تخدم أسلوب المدح السياسي والذمّ الساخر في آنٍ واحد.

يتجلّى ذلك في مقام المدح والتعظيم أولًا ؛ حيث يصوّر الأخطل الممدوح في صورة سامية تجمع بين الكرم الإنساني والنصر الإلهي، كما في قوله[١]:

إلـــى امْـــرِئٍ لا تُعَـــدّينا نَوافِلُـــهُ أَظْفَـــرَهُ اللهُ، فَلْيَهْنَـــا لَـــهُ الظَّفَـــرُ

عبارة (أظفره الله) كناية عن أنّ النصر هبةٌ ربانية، لا مجرّد غلبة بشرية، وهكذا تتحوّل الكناية إلى وسيلة تمنح النص بُعدًا إلهيًّا، وتسبغ على الخليفة شرعية سماوية تؤكد أن سلطته قدرٌ من الله.

ويُواصل الأخطل بناء الصورة البطولية في قوله[٢]:

الخـائِضِ الغَمـرَ وَالمَيمـونِ طـائِرُهُ خليفـةِ اللهِ يُستسـقى بـهِ المطَـرُ

يقدم الأخطل صورة متكاملة تجمع بين الشجاعة والإقدام في (الخوض في الغمر)، وبين التفاؤل والنصر في (ميمون الطائر) لتتكوّن هيئة المقاتل الذي لا يُهزم، وهي نموذج بطوليّ يعكس مجد الدولة الأموية واستقرار سلطانها.

ثمّ يربط الأخطل بين القوة والسموّ الأخلاقي في قوله[٣]:

حُشدٌ عَلى الحَقِّ عَيّافو الخَنى أُنُفٌ .....

---

[١]- ديوان الأخطل، ص١٠٣.

[٢]- الغمر: كثرة المياه وهنا المقصود الحرب، ديوان الأخطل، ص١٠٣.

[٣]- عيافو: تاركو.عاف الشيء: تركه. الخنى: فعل السوء. ديوان الأخطل، ص١٠٥.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

يُضمر المعنى الأخلاقي في ثوبٍ إيحائيّ، فيجعل الفضيلة سلوكًا فطريًّا في بني أمية لا شعارًا يُقال، لتتحول الكناية إلى أداةٍ لغرس القيم وتأكيد النقاء الأخلاقي الذي تتكئ عليه شرعية الحكم.

ويعزز الأخطل هذا المعنى في قوله[١]:

شُمْسُ العداوةِ، حتى يُسْتقادَ لهُم وأعْظَمُ النّاسِ أحلامًا، إذا قَدرُوا

تُبرز العبارة(شُمس العداوة) شدة بأسهم وصعوبة التغلب عليهم، بينما توحي(يُستقاد لهم) بهيبتهم وقدرتهم على القيادة، وهكذا تصبح الكناية أداة لتصوير العظمة والقوة.

ويستمر في تمجيد بني أمية في قوله [٢]:

لا يَسْتَقِلُّ ذوُو الأضْغانِ حَرْبَهُمُ ولا يُبَيِّنُ في عيدانِهِمْ خَوَرُ

يستحضر الأخطل مشهد الحرب ليؤكد ثباتهم وبأسهم؛ إذ تعبّر(ذوو الأضغان) عن الأعداء الحاقدين، وتعبر عبارة (عدم ظهور الخور) عن الثبات والبأس، وهي صورة تؤكد قدرة الدولة على الصمود في وجه الأعداء، وتُبرز هيبة الخليفة بوصفه قائدًا لا تضعف عزيمته.

ثم يبلغ الأخطل ذروة تمجيده في قوله [٣]:

أعطاهُمُ اللهُ جَدّا يُنْصَرُونَ بِهِ لا جَدَّ إلا صغيرٌ، بَعْدُ، محْتَقَرُ

يُشير لفظ (جَدّ) إلى النسب الأمويّ الشريف الذي جعله الله مصدر نصرهم وعزّهم، بينما تُبرز عبارة (لا جَدَّ إلا صغير بعد محتقر) ضآلة أنساب الخصوم، فتغدو الكناية تمجيدًا لأصل بني أمية وترسيخًا لشرعيتهم الإلهية والسياسية.

وتبرز الكناية أيضًا في وصف شدّة القتال، كما في قوله[٤]:

حَتّى يكونَ لَهُم بِالطَّفِّ مَلحَمَةٌ وبالثَّوِيّةِ لَمْ يُنْبَضْ بِها وتَرُ

---

[١]- ديوان الأخطل، ص١٠٦.
[٢]- السابق، ص١٠٦.
[٣]-السابق، ص١٠٥.
[٤]-السابق، نفسه.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

يكتفي الاخطل بذكر(الطّف والثويّة) كناية عن مواقع معارك حاسمة، لتصبح الكناية ذاكرةً بطولية تختصر تاريخ الانتصارات الأموية، وتحيل المكان إلى رمز للنصر والبطولة.

ويوظّف الأخطل الكناية لتصوير التحوّل النفسي والسياسي في قوله[١]:

وتَسْتبينُ لأقوامٍ ضَلالَتُهُم وَيَستَقيمُ الَّذي في خَدِّهِ صَعَرُ

تدل استقامة الصعر في الخد على زوال الكِبر والخضوع بعد الغرور، فالصورة تُجسد لحظة التوبة والانقياد بعد العناد، فيتحول المعنى من التحدّي إلى الخضوع.

ويعبر الأخطل عن ولاءه الصادق في قوله[٢]:

بَني أُمَيَّةَ، نُعْماكُم مُجَلِّلَةٌ تَمَّتْ فَلا مِنَّةٌ فيها وَلا كَدَرُ

يوحي تعبير (نُعماكم مجللة) باتساع الفضل ودوام العطاء، فيرسم علاقة قائمة على الوفاء الخالص لا على المصلحة.

أما في سياق الهجاء، فتأخذ الكناية بُعدًا ساخرًا لاذعًا، كما في قوله[٣]:

الآكلونَ خَبيثَ الزَّادِ، وحْدَهُمُ والسّائلون بظَهْرِ الغَيْبِ ما الخَبرُ

فـ(خبيث الزاد) كناية عن فساد الأخلاق ودناءة الأصل، و(السؤال بظهر الغيب) كناية عن الجبن والنفاق، فالأخطل لا يذكر العدوّ صراحة؛ بل يترك المعنى في دائرة الإيحاء لتبلغ السخرية غايتها دون مباشرة.

ويواصل هجاء الخصوم والتقليل من شأنهم في قوله[٤]:

يَتَّصِلونَ بِيَربوعٍ وَرَفْدُهُمُ عِندَ التَّرافُدِ مَغمورٌ وَمُحْتَقَرُ

تدل الكناية هنا على ضعف النسب وضآلة العطاء، وهي أداة هجائية تُحقّر الخصم لترفع مكان الممدوح.

---

[١]-ديوان الأخطل، ص١٠٥.
[٢]- السابق، ص١٠٦.
[٣]- السابق، ص١٠٩.
[٤]-السابق، ص١١٠.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

تظهر الكناية عند الأخطل كأداة بلاغية متعددة الأبعاد، فهي تكثّف المعنى وتضاعف دلالاته دون الإشارة المباشرة، وتتيح التعبير عن الولاء والبطولة والقيم الأخلاقية والاجتماعية بأسلوب ملحمي وجمالي، وتُستخدم في نقد الأعداء وصور الظلم والفساد بطريقة غير مباشرة.

المستوى الدلالي:

يمثل المستوى الدلالي في قصيدة الأخطل مساحةً خصبة يتداخل فيها السياسي بالديني، والحجاجي بالتصويري؛ حيث تتآزر الألفاظ والتراكيب لبناء خطاب يقوم على تكريس الولاء والطاعة لبني أمية، فالنص ليس مجرّد مدحٍ تقليدي؛ بل بناء دلالي مقصود تتوزّع معانيه عبر حقول مترابطة تُرسّخ صورة السلطة الأموية بوصفها قدرًا تاريخيًّا وشرعيةً إلهية.

يُعدّ **حقل الشرعية والاصطفاء الإلهي** الأساس الذي تدور حوله قصيدة الأخطل، إذ سعى إلى تبرير أحقّية بني أميّة بالخلافة من خلال مزج السياسة بالدين، والنسب بالقدر، فصوّر حكمهم امتدادًا لمشيئة الله، لا نتيجةً لصراعٍ دنيويّ على السلطة، فالخلافة في نظره ليست مُلكًا يُغتصب؛ بل اصطفاءٌ إلهيٌّ ومنحة سماوية أودعها الله في قومٍ اختصهم بكرم النسب وصفات القيادة والشجاعة والحِلم.

ويرتكز الأخطل في تبرير أحقّيتهم بالحكم على جملة من المقومات: منبتهم الشريف بوصفهم من أقحاح قريش وسادتها، وما يمتازون به من بسالةٍ وكرمٍ ورجاحة عقل، ثم يضيف إلى ذلك سببًا جوهريًّا هو أن تمكين بني أمية من الحكم إنما هو تنفيذٌ لإرادة الله، لا نتيجةُ غلبةٍ أو مكر سياسي، كما يشيع خصومهم، وهكذا جعل الأخطل الخطاب السياسي الأموي ذا بعدٍ دينيٍّ قدَريّ، يربط بين السّلطة والإرادة الإلهية، لتصبح طاعتهم للخليفة الأموي واجبةً بوصفها طاعةً لله.

يكثر الأخطل من الألفاظ التي تُحيل إلى الشرعية والولاية، مثل: خليفة الله، أظفره الله، الظفر، أمير المؤمنين، نبعة من قريش، أعطاهم الله جدًّا ينصرون به، بايعوك، بني أمية، حشد على الحق، عيافو الخنا، أنُفٌ، وجميعها تُسهم في ترسيخ صورةٍ تُزاوج بين الدين والسياسة.

ويفتتح الأخطل هذا المعنى بتأكيدٍ صريح على أن النصر الذي ناله الخليفة عطاءٌ من الله لا من البشر، فيقول[1]:

..... **أَظفَـــرَهُ اللهُ، فَلْيَهنَـــا لَـــهُ الظَّفَـــرُ**

[1]- ديوان الأخطل، ص١٠٣.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

فهو لا يمدح الخليفة بفعله؛ بل يُسند الظفر إلى الله ذاته؛ ليجعل النصر علامة على رضا الله، وهكذا تتحول السياسة إلى قدرٍ إلهيٍّ واجب القبول والطاعة.

ويتعمق هذا المعنى في قوله [١]:

..... **خَليفَـــةِ اللهِ يُستَســـقى بِـــهِ المَطَـــرُ**

إذ يربط الأخطل الخليفة بالعناية الإلهية مباشرةً، فيمنحه لقب (خليفة الله)، ويجعله واسطةً بين السماء والأرض.

ويبلغ الولاء ذروته حين يجعل الأخطل التضحية بالنفس فداءً للخليفة، فيقول:[٢]:

فهوَ فِداءُ أَميرِ المُؤمِنينَ، إذا .....

فالولاء هنا يرتفع إلى مقام الفداء بالأنفس، إذ تُبذل الأرواح في سبيل الخليفة، ويكرر الأخطل ألقاب الشرعية الدينية مثل: (خليفة الله)، و(أمير المؤمنين) في أكثر من موضع تأكيدًا على أن بني أمية هم الحكام الشرعيون الممكنون بأمر الله لا بالدهاء أو القوة.

ويواصل الأخطل تمجيده لبني أمية بنداءٍ مباشرٍ مشحون بالتبجيل، قائلًا[٣]:

بَنـــي أُمَيَّـــةَ، نُعْمَـــاكُم مُجَلِّلَـــةٌ .....

فالنداء بصيغة الجمع (بني أمية) يحمل نغمة تعظيمٍ وإجلالٍ جماعيّ، ويجعل الاسم نفسه رمزًا للبركة والاستقرار، كما يربط النعمة والصفاء بوجودهم.

وفي موضع آخر، يستثمر الأخطل فعلَ(البيعة) دليلًا شرعيًّا وعمليًّا على الإقرار بسلطة بني أمية، فيقول[٤]:

..... **فَبـــايَعوكَ جِهـــارًا بَعْـــدَ مـــا كَفَـــروا**

---

[١]-ديوان الأخطل، ص١٠٣.
[٢]-السابق، ص١٠٤.
[٣]- السابق، ص١٠٦.
[٤]- السابق، ص١٠٧.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

فالبيعة هنا دليل شرعي وسياسي على إقرار الحكم وعودة الخصوم إلى طاعة السلطة.

ثم يؤكد الأخطل أن نصرَهم ليس محض صدفة أو حيلة بشرية، فيقول[١]:

أَعطـــاهُمُ اللهُ جَـــدًّا يُنصَـــرُونَ بِـــهِ لا جَـــدَّ إِلّا صَـــغيرٌ، بَعـــدُ، مُحتَقَـــرُ

يُضيف الأخطل بعدًا جديدًا للشرعية؛ إذ يجعل (الجدّ) –أي الحظ والنصيب من التوفيق الإلهي– هبة من الله، فيتحول النصر إلى برهانٍ على الاصطفاء الربّاني، وقد يحتمل اللفظ أيضًا معنى الجدّ الأعلى أو الأصل النبيل، مما يعزّز انتماء بني أمية العريق، ويجعل تمكينهم نابعًا من نسبهم القرشي الشريف.

ويربط الأخطل بين الشرعية والأصل القبلي تأكيدًا لهذا المعنى، فيقول[٢]:

فـــي نَبعَـــةٍ مِـــن قُـــرَيشٍ يَعْصِـــبونَ بِهـــا مـــا إِن يُـــوازَى بِـــأَعلى نَبْتِهـــا الشَّـــجَرُ

فالنسب القرشي يُقدَّم كجذرٍ نقيٍّ متفرد لا يرقى إليه أحد، وكأن الخلافة امتدادٌ طبيعيٌّ لتاريخ قريش وحقّها الديني والسياسي في الزعامة والقيادة.

ويُكمل الأخطل ترسيخ صورة الشرعية الأموية بتصويرهم جماعةً مؤمنة بالحق ومترفعة عن الدنايا، فيقول[٣]:

حُشْدٌ عَلى الحَقِّ عَيّافو الخَنى أُنُفٌ إِذا أَلَمَّـت بِهِـم مَكروهَـةٌ، صَـبَروا

فالمفردات (على الحق، عيافو الخنا، أنُف) تُضفي على بني أمية هالةً أخلاقيةً سامية، وتجعلهم جماعةً طاهرةً ثابتةً على المبدأ، لا تزيغ عن الحقّ ولا تضعف أمام الشدائد، وبذلك يختم الأخطل رؤيته بتصوير بني أمية أهلَ حقٍّ وعدلٍ وكرامة، يستمدّون سلطانهم من الله، ويستحقّون الطاعة بوصفهم الممثلين الشرعيين للإرادة الإلهية في الأرض.

بعد أن أقام الأخطل بناءه الحجاجي على إثبات الشرعية الإلهية لبني أمية، ينتقل إلى تثبيت سلطانهم الواقعي في ميدان الفعل والهيمنة، مستندًا إلى حقل دلالي **زاخر بألفاظ القوة والبأس والثبات** مثل: (الخائض، الغمر، الظفر، الليث، الحرب، الرايات، القَتَر، البأس، الفداء، المخرَج، المعتصَر، الجَزَر، الصبر)، فيستخدم

---

[١]- ديوان الأخطل، ص١٠٥.

[٢]- السابق، نفسه.

[٣]- السابق، نفسه.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

الأخطل هذه المفردات ليبرز صورة الخليفة الأموي وجنده بوصفهم أصحابَ قوةٍ مهيبة تجمع بين البأس العسكري والعزيمة الروحية، وتستمدّ طاقتها من إيمانها بشرعية الحكم واصطفاء الله لهم.

يقول الأخطل مصوّرًا الخليفة[١]:

الخائضِ الغَمْرَ والميمون طائِرُهُ .....

يُوحِي التعبير بـ(الخائض الغمر) إلى اقتحام ميادين الحرب بثباتٍ وإقدام، وهو تصوير يجمع بين الحزم العسكري والتوفيق الإلهي الذي يلازم الممدوح في معاركه.

ويعمد الأخطل إلى تصوير الحشود الأموية بعظمة أسطورية في قوله[٢]:

مُقَدِّمًا مائتَيْ أَلْفٍ لِمَنزِلِهِ ... مَا إِنْ رَأى مِثْلَهُمْ جِنٌّ وَلا بَشَرُ

إن هذه الألفاظ (مقدِّم، ألف، منزلَة، جنّ، بشر) تُكوِّن مشهدًا يفيض بالهيمنة العددية والنظام القتالي؛ فالقوة هنا لا تُقاس بالعدد فحسب؛ بل بالتنظيم والانضباط والرهبة التي تُثيرها الجموع.

ويبلغ هذا التصوير ذروته حين يُبرز الأخطل سلطة الخليفة وأتباعه وقدرتهم على السيطرة المطلقة على الميدان، فيقول[٣]:

مُفتَرِشٌ كَافتِراشِ اللّيْثِ كَلْكَلَهُ ... لِوَقْعَةٍ كَائِنٍ فيها لَهُ جَزَرُ

فالليث رمز للسيطرة والافتراس والشراسة، ولفظ (جَزَر) يوحي بالذبح والتقطيع، فيصوّر الخليفة محاربًا مهيبًا يُبيد أعداءه في ميدان القتال دون رحمة.

وتتجدد صورة القوة في بيت آخر يقول فيه [٤]:

يَغْشَى القَنَاطِرَ يَبْنِيهَا وَيَهْدِمُها ... مُسَوَّمٌ فَوْقَهُ الرَّايَاتُ وَالقَتَرُ

---

[١]- ديوان الأخطل، ص١٠٣.
[٢]- السابق، ص١٠٤.
[٣]-السابق، ص١٠٤.
[٤]-السابق، ص١٠٥.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

تشكّل الألفاظ (يغشى، يبني، يهدِم، الرايات، القَتَر) لوحةً صوتيةً عسكريةً صاخبة، يتقابل فيها البناء والهدم، النور والدخان، لتدل على قوةٍ مزدوجةٍ تُشيع الأمن حينًا وتثير الرهبة حينًا آخر.

ويتجلّى الصمود الجماعي لبني أمية في قول الأخطل[١]:

وَإِن تَــدَجَّتْ عَلــى الآفــاقِ مُظْلِمَــةٌ كــانَ لَهُــمْ مَخْــرَجٌ مِنْهَــا وَمُعْتَصَــرُ

فالظلمة ترمز إلى الأزمات الكبرى، والمخرج منها يدل على القدرة على تجاوز المحن، والخروج من العتمة إلى النور، وهي صورة تُضفي على الحقل بعدًا نفسيًّا ومعنويًّا.

ثم تأتي صورة الصبر والتحمل لتكمل مشهد القوة؛ إذ يتوسّع الأخطل في تصوير هذا التحمل حتى في ظروف الفقر والحرمان، فيقول[٢]:

هُــمُ الَّــذينَ يُبــارونَ الرِّيــاحَ، إِذا قَــلَّ الطَّعــامُ عَلــى العــافينَ أَو قَتَــروا

فالألفاظ (يُبارون، الرياح، قَلَّ الطَّعام، قَتَروا) تعبّر عن صبرٍ يتجاوز الطبيعة؛ حيث تتفوق بني أمية على الرياح في التحمل والمقاومة.

ويزيد الأخطل هذا المعنى وضوحًا بقوله[٣]:

لا يَسْــتَقِلُّ ذَوُو الأَضــغانِ حَــرْبَهُمُ وَلا يُبَــيِّنُ فــي عيــدانِهِم خَــوَرُ

إن مفردات (الأضغان، الحرب، الخَوَر) تُبرز الفارق بين ثبات الأمويين وضعف خصومهم؛ فالأضغان تحيل إلى الحقد الداخلي الذي يفتك بالعدو، بينما (لا يُبَيّن في عيدانهم خور) توحي بالصلابة والتماسك الجماعي الذي لا ينهار.

تكشف الألفاظ المتناثرة في هذا الحقل (الخائض، الغمر، الظفر، الفداء، الليث، الرايات، الحرب، القَتَر، البأس، الصبر، المخرَج، المعتصَر) عن منظومة لغوية متكاملة تُقدّس القوة وتربطها بالإيمان والشرعية، فالقوة عند الأخطل ليست مجرّد بطشٍ عسكري؛ بل تجسيدٌ لقدرةٍ ربانيةٍ تُشرعن الحكم ،وتُعزز هيبة الدولة الأموية، وتقدّمها للعالم نموذجًا للحزم والقدرة والتمكين.

---

[١]-ديوان الأخطل ، ص١٠٥.

[٢]-السابق، ص١٠٦.

[٣]- السابق، نفسه.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

بعد أن يفرغ الأخطل من ترسيخ شرعية الحكم الأموي، وتثبيت صورة القوة والبأس العسكري في قصيدته، ينتقل بخطابه إلى **حقل ثالث** لا يقل أهمية في بنيته الحجاجية، هو **حقل الخصومة والانتقاص من العدو**، وهو الوجه المقابل لتمجيد الممدوح، فمدح الخليفة وبني أمية لا يكتمل إلا بتحقير خصومهم وإظهارهم في صورة الضعف والانهيار، إذ تُبنى العظمة على أنقاض المهزومين.

يتجلّى هذا الحقل في الألفاظ والصور التي يشيع فيها التحقير والتقليل من شأن العدو، بما يشبه المعركة اللغوية التي يشنّها الأخطل لتفكيك صورة الخصوم وإلغاء أي احتمال لتفوّقهم، وتأتي مفردات مثل:(استكانوا، ضجروا، مخلّفون، لا ورد ولا صدر، بئس الصحاة، بئس الشرب، الآكلون خبيث الزاد، السائلون بظهر الغيب، قوم تناهت إليهم كل فاحشة، كما تكرّ إلى أوطانها البقر) لتؤسس معجمًا لغويًّا خاصًا بالهوان والفساد والجبن والضعة، فكل لفظٍ من هذه الألفاظ لا يؤدي معنىً وصفيًّا فحسب؛ بل يقوم بوظيفة حجاجية تقوّض مكانة الخصوم في نظر الشعب، وتُسقط عنهم أي مبرر للمنافسة أو المعارضة.

ومن أبرز مشاهد الخصومة ما يقوله الأخطل مفتخرًا بانتصاره الخطابي على خصوم بني أمية[١]:

أفْحمتُ عنكُم بني النّجّار قد عَلِمَتْ ... عُليا مَعَدٍّ، وكانوا طالما هَدَرُوا
حتى استكانوا: وهُم مني على مَضَضٍ ... والقَوْلُ يَنْفُذُ ما لا تَنْفَذُ الإبَرُ

فالبيت يصوّر الهزيمة المعنوية التي لحقت بالخصوم؛ إذ غلبهم الأخطل بالحجة كما يُغلب الخصم في ساحة الحرب، حتى (استكانوا) أي خضعوا ذليلين، و(على مضض) أي رغم أنوفهم، في مشهدٍ يربط بين البيان والبطولة ويحوّل القول إلى سلاحٍ نافذ.

ويتمادى الأخطل في تصوير العدو في هيئة الجبان الذي يضيق صدره بالحرب، إذ يقول [٢]:

ضَجُّوا مِنَ الحَربِ إذْ عَضَّتْ غَوارِبَهُم ... وقَيسُ عَيلانَ مِن أَخلاقِها الضَّجَرُ

فالضجر هنا ليس مجرّد عرضٍ من التعب؛ بل طبيعة متأصّلة فيهم، تفضح جُبنهم وانعدام قدرتهم على الصبر والثبات، في مقابل ما نسبه إلى بني أمية من جلدٍ وصبرٍ واستبسال، وتبلغ السخرية ذروتها حين يشبّههم بالبقر في قوله[٣]:

---

[١]- ديوان الأخطل، ص١٠٦.
[٢]-السابق، ص١٠٧.
[٣]-السابق، ص١٠٨.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

كَـرُّوا إلـى حَـرَّتَيْهِم يَعْمُرونَهُمـا كمـا تكُـرُّ إلـى أوْطانِهـا البَقَـرُ

في هذا التشبيه الممعن في التحقير يُنزِل الأخطل خصومه من مرتبة الإنسان إلى مرتبة الحيوان المقهور بغريزته، فيسلبهم الوعي والعقل والبطولة، ويجعل من سلوكهم دليلًا على سقوطهم الفطري.

ولا يقف الأخطل عند حدود الهزيمة العسكرية أو النفسية؛ بل يوسّع الدائرة لتشمل التحقير الأخلاقي والاجتماعي، كما في قوله[1]:

قَـوْمٌ تَناهَـتْ إلـيهِمْ كـلُّ مُخْزِيـةٍ وكُـلُّ فاحِشـةٍ سُـبّت بهـا مُضَـرُ
الآكلـون خَبيـثَ الـزَّادِ، وحْـدَهُمُ والسّـائلون بظَهْـرِ الغَيْـبِ مـا الخبـرُ

فهو يربط العدوّ بالرذيلة والفساد، ويحوّله إلى نموذج للانحطاط الأخلاقي والاجتماعي، حتى يصبح ذمّه ضرورة أخلاقية قبل أن يكون موقفًا سياسيًّا. وبذلك يُقيم الأخطل تقابلًا حادًا بين طهر الأمويين ودنس أعدائهم، بين المروءة والوضاعة، واليقين والضلال.

هكذا يغدو حقل الخصومة في القصيدة امتدادًا طبيعيًّا لحقل القوة، لكنه يعمل في الاتجاه المعاكس؛ فبينما يرسم الحقل السابق صورة الممدوح في عليائه، يرسم هذا الحقل العدو في انحطاطه، لتكتمل بذلك البنية الجدلية للمديح السياسي في العصر الأموي، التي تقوم على ثنائية (السموّ/السقوط)، ويصبح الانتقاص من العدو وسيلة لإثبات شرعية الممدوح وقوته، فكل خصومة تُحسم بالكلمة هي انتصار رمزي للدولة الأموية ولشاعرها الرسمي الأخطل.

[1]-ديوان الأخطل، ص١٠٩.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

المبحث الرابع: بين الرفض والولاء:

بعد أن تبيّن من التحليل السابق أن الأخطل جعل من لغته أداةً للولاء والمدح السياسي، في حين استخدمها الكميت للتعبير عن الرفض والاحتجاج، يأتي هذا المبحث ليرصد اللغة بين هذين الموقفين المتقابلين، ويكشف كيف تتنوع أدواتها وطرائق توظيفها من شاعرٍ إلى آخر.

فاللغة عند الأخطل تؤدي وظيفة تثبيت الخلافة الأموية وتمجيدها؛ إذ تتسم بالرصانة والاتزان والإيقاع الهادئ الذي يعكس رضا الشاعر وقبوله بالنظام الأموي، بينما تتحوّل عند الكميت إلى صوت احتجاجي يعبر عن الرفض والقلق والرغبة في التغيير، فتغدو اللغة نفسها أداة مقاومة تسعى إلى فضح الظلم والمطالبة بالعدل، ومن ثم، تقوم المقارنة بين الشاعرين– لا على مضمون القول فحسب– بل على الكيفية التي تُبنى بها اللغة ذاتها؛ أي على الطريقة التي يُعبّر بها الإيقاع والجرس والتركيب عن الموقف الفكري والسياسي لكل شاعر، وهكذا تصبح اللغة في القصيدتين مرآة للموقف: فهي عند الأخطل لغة استقرار وولاء، وعند الكميت لغة توتر وتمرد.

المستوى الصوتي:

يتجلّى **البعد الصوتي** في القصيدتين بوصفه المظهر الأوضح لتباين الموقفين: الولاء عند الأخطل، والرفض عند الكميت، فالقصيدتان تنبعان من وجدانين متقابلين، وقد انعكس هذا التباين في اختيار البحر والإيقاع وطبيعة الجرس الموسيقي في كلٍّ منهما.

اختار الأخطل **بحر البسيط** لقصيدته (خفَّ القطين)، وهو بحر يقوم على تفعيلات متوازنة (مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن)، تُحدث إيقاعًا واضحًا منتظمًا يجمع بين الرصانة والاعتدال، هذا الإيقاع المنضبط يتلاءم مع غرض المدح السياسي الذي يتطلب نغمة هادئة متماسكة، فالبسيط هنا يوحي بالثبات والنظام، ويُجسّد صورة الدولة القوية المستقرة التي يمدحها الأخطل.

أما الكُمَيْت، فاختار **بحر الوافر**، القائم على تكرار التفعيلة (مفاعلتن مفاعلتن فعولن)، وهو بحر يتميّز بالحركة والجرس العميق، ويُعدّ من أكثر البحور قدرة على التعبير عن الانفعال والاحتدام النفسي، وقد جاءت موسيقاه في قصيدة الكميت نابضة بالتوتر والحزن، مفعمة باضطراب الوجدان وحرارة الرفض، فبدت القصيدة كأنها تنفّسٌ شعريّ يختلط فيه الألم بالغضب.

ويتّضح التباين أيضًا في الجرس الصوتي وتوزيع الحروف، فقصيدة الأخطل تميل إلى الأصوات الجهرية والمفخمة مثل (الخاء، الغين، الطاء، القاف، الصاد، الراء)، وهي حروف تُحدث نغمة فخمة مهيبة تتلاءم مع مضمون القوة والسيادة، يقول الأخطل:(**الخائضِ الغمرَ والميمونِ طائرُهُ، خليفةِ اللهِ يُستسقى به**

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

المطرُ) نلحظ هنا تكرار الأصوات المجهورة والمفخّمة (خ، غ، ط، ق، ر)، وهي أصوات تملأ البيت رنينًا ووقعًا قويًّا كأنها طبول النصر، فالصوت في شعر الأخطل وسيلة حجاجية لترسيخ صورة الخليفة بوصفه خليفة الله في الأرض.

أما الكميت، فإن جرسه الصوتي أكثر ليونة وامتدادًا، تغلب عليه حروف المدّ واللين (الألف، الواو، الياء) التي تولّد نغمة حزينة ممدودة تنقل الإحساس بالأنين والوجع الداخلي، يقول مثلًا: **(وهمٌّ يمتري منها الدموعا، وحزنًا كان من جَذَلٍ مَنُوعا)** نلحظ أن المدود الطويلة في (يمتري، الدموعا، منوعا) تُشيع إيقاعًا متهادِيًا متباطئًا كأنّه تنهيدة ممتدة، تُعبّر عن خيبة وتمرد دفين، كما أن تكرار القافية الممدودة بالألف (الدموعا، الهموعا، الشفيعا...) يُضفي على النص موسيقى مفتوحة رخوة لا تنغلق في السمع، وكأن الصوت الشعري أنين لا ينقطع.

أما من حيث القافية، فقد التزم الأخطل قافية الراء المضمومة (ـرُ) مثل (مطرُ، بشرُ، خَوَرُ، قدرُ)، وهذه القافية المغلقة ذات الجرس القوي تُحدث إحساسًا بالاكتمال والحسم، ويتوافق انغلاق المقطع الأخير مع منطق السلطة الأموية الذي يقوم على الثبات واليقين.

في حين اختار الكميت قافية الألف الممدودة المسبوقة بعين مفتوحة (وعا)، مثل (الدموعا، الهجوعا، الخضوعا...)، وهي قافية مفتوحة رقيقة يمتدّ فيها الصوت ولا ينغلق، مما يترك أثرًا من الحزن والانكسار ويعبّر عن استمرارية الألم وامتداد النداء، فالموسيقى هنا لا تنتهي بانغلاق النغمة؛ بل تبقى ممتدة في الأذن كما يمتد الحزن في النفس.

وعلى هذا الأساس، يتّجه إيقاع الأخطل نحو الانتظام والاستقرار، فهو إيقاع سلطويّ منضبط يعكس خطاب النظام والهيمنة، بينما يتجه إيقاع الكميت نحو الانفعال والتوتّر، فهو إيقاع ثوريّ يعكس قلق المعارضة وغليانها الداخلي، فالإيقاع في شعر الأخطل رمزٌ للنظام والقوة واليقين، بينما الإيقاع في شعر الكميت صوتٌ للمقاومة والاحتجاج والاضطراب، وهكذا يتحول الإيقاع في القصيدتين من عنصر موسيقي إلى حُجّة بلاغية تترجم الموقف الفكري، أحدهما لحنٌ يسبّح باسم السلطان، والآخر آنين يتردّد في وجهه.

المستوى التركيبي:

أما على المستوى التركيبي فإن قصيدتي الكميت بن زيد والأخطل التغلبي تكشفان عن اختلاف واضح في وظيفة اللغة وطبيعة البنية، فبينما يستخدم الكميت التراكيب اللغوية أداةً للاحتجاج والرفض، يوظف الأخطل الجملة والأسلوب لتثبيت السلطة وتمجيد الخليفة، ويظهر هذا الاختلاف بوضوح في طبيعة الجمل المستخدمة، واختيار الأفعال والأسماء، إضافة إلى أساليب العطف والشرط والنفي، والتقديم والتأخير، والنداء والالتفات.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

تغلب الجملة الفعلية على نص الكميت في قصيدته، بما تعكسه من حركة وانفعال وحجاج، وهو ما يتناسب مع موقفه المعارض، وسعيه إلى تحريك النص نحو الصدام مع الخلافة الأموية، فالأفعال عنده ليست مجرد وصف لما يحدث؛ بل هي وسيلة للتعبير عن الرفض والمواجهة، ومن أمثلة الأفعال التي يوظفها بكثرة: (نَفى، يَمتري، يهيج، أبان، أضاعوا، أجاع، أحلّ، يرقرق، يصدع، أساء، يشبَّه، يصدع، كان، أصفاه، أعْيَى، أبان، تبايعوها، أرَ، أبْلُغْ، أساء، فصار، ضَّلوا، قُل، حلُّوا، خِفت،...) إن هذا الحضور الكثيف للأفعال يجعل القارئ يشعر بالحركة الداخلية التي تملأ النص، وبالانفعال المتواصل الذي يعبر عن توتر الشاعر واحتجاجه الدائم، حتى تكاد القصيدة تبدو وكأنها فعلٌ مستمرّ لا يهدأ.

أما الجملة الاسمية في قصيدة الكميت فتظهر في مواضع محدودة، حين يريد الشاعر تثبيت صفةٍ أو فكرةٍ، كما في قوله:(خير الشافعين معا شفيعا)، و(حطوطًا في مسرته ومولى) فهنا يركّز الكميت على إبراز الصفات لا الأفعال، ليجعل من الاسم أداةً لتوكيد المعاني المستقرّة وسط سياقٍ شعريّ يهيمن عليه الاضطراب والحركة.

أما الأخطل فيعتمد على الجملة الاسمية بوصفها البنية الرئيسة في قصيدته؛ لما فيها من ثبات واستقرار ينسجمان مع غرض المدح السياسي، فهو يستخدمها لتأكيد مقام الخليفة وصفاته الراسخة، كما في قوله:(خَليفَةُ اللهِ ، شُمس العداوة، الخائض الغمر، حشد على الحق، عيافو الخنا، هو فداء، مُقدمًا مائتي ألف) فهذه الجمل الاسمية تُسهم في ترسيخ صورة الخليفة بوصفه رمزًا للقوة والشرعية والثبات.

أما الجمل الفعلية في قصيدته فتظهر في مواضع محدودة لتصوير أفعال الخليفة البطولية، مثل قوله:(**يَغشى القناطِرَ، يبنيها، ويهدمها، يستقاد له،...**)، وهي أفعال تُوظف لتخدم غرض التمكين والتمجيد، لا للرفض أو الهجوم.

وهكذا نلحظ أن اختيار نوع الجملة يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالموقف الشعوري والفكري للشاعر؛ فالكميت، بوصفه معارضًا مهدَّدًا من السلطة الأموية، يميل إلى الإكثار من الأفعال التي تعبّر عن القلق والحركة والتمرّد، بينما يُكثر الأخطل من الأسماء التي توحي بالثبات والاطمئنان، لأنه شاعرٌ مُسنَدٌ من السلطة الأموية، يعيش في ظلّها ويعبّر عن استقرارها.

ويظهر التباين كذلك في استراتيجيات العطف والتكرار التركيبي، فالأخطل يعتمد على العطف التراكمي بالواو ليؤسّس تراكمًا بلاغيًّا يماثل تراكم الفضائل، كما في قوله:(والهَمّ بعدَ نَجيِّ النفس يبعثهُ / بالحَزمِ والأصمعانِ القلبُ والحذرُ)؛ حيث يضاعف العطف من قيمة الصفات ويجعلها صفًّا ممتدًا من المآثر، فكل صفة تُضاف تُعزز ما قبلها وتعمّق صورة الخليفة الأموي، فتتشكل لوحة لغوية تتسع فيها فضائل الخليفة بلا انقطاع،

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

ويغدو العطف هنا أداةً لتكثيف الدلالة وإبراز اتساع صفات الخليفة الأموي وقدرته على الجمع بين الحزم والحذر، وبين العقل والقوة، فينشأ من هذا التراكم إحساسٌ بالاطمئنان لدى الرعية؛ إذ تبدو شخصية الخليفة الأموي في شعر الأخطل رمزًا للثبات والكمال السياسي، القادر بعقله ودهائه وشجاعته على حماية دولته وضمان أمن رعيّته، وهكذا يخدم البناء التركيبي غرضًا دعائيًّا واضحًا، يتمثّل في ترسيخ شرعية الحكم الأموي وتجميل صورته أمام العامة من خلال بلاغة النسق اللغوي نفسه.

وعلى النقيض من ذلك، يجنح الكميت إلى بناء تراكيب جدلية قائمة على المقابلة والموازنة، كما في قوله:**(أجاع اللهُ من أشبعتموه / وأشبع من بجوركم أجيعا)**؛ حيث يتكرّر البناء النحوي نفسه ليؤكّد انقلاب الموازين الأخلاقية والسياسية، ويحوّل التركيب إلى محكمة لغوية تُدين خصومه – أي بني أميّة– وتبرز المفارقة بين الظلم والعدل؛ فالكميت يوظّف هذا التوازي التركيبي لكشف الجَور الأموي وفضح التناقض بين القول والفعل، ساعيًا من خلاله إلى إيقاظ وعي الجماعة ودفع الناس إلى إدراك زيف السلطة الأموية؛ كي لا يتّبعوها دون وعي، وليتبنّوا موقفه في نصرة عليّ بن أبي طالب وآل البيت الهاشمي.

ويؤدي التكرار النحوي هنا دورًا جدليًّا؛ إذ يخلق إيقاعًا منطقيًّا متقابلًا يُقنع السامع بعدالة الفكرة المطروحة، ويجعل اللغة ذاتها أداةً للحجاج والمقاومة، تتحول فيها الجملة إلى سلاح فكريٍّ يواجه الظلم ويدافع عن الحق.

كما يتباين الشاعران في توظيف أدوات الشرط والنفي، فنجد عند الأخطل أن **الشرط يُبنى** لتوكيد اليقين واستمرارية النصر، كما في قوله:(وإن تدجّت على الآفاق مظلمة / كان لهم مخرج منها ومعتصر)، فالشرط هنا لا يدل على احتمال؛ بل على حتمية الخلاص ودوام النصر، إذ يجعل الأخطل النتيجة مؤكدة مهما اشتدّ الظلام أو تعاظمت الأزمات، وهكذا يتحوّل الشرط في شعره إلى صيغة تفاؤل وثقة تعبر عن استقرار الدولة الأموية وثبات سلطانها، فهو يعبّر عن يقينٍ تام بأن العناية الإلهية ترافق الخليفة وجنده، وأنّ النصر مضمون لا يتأخر.

أما عند الكميت، فإن الشرط يتحول إلى أداة توتر وإنذار، ويُعلّق المصير بالخوف والتهديد، كما في قوله: **(وإن خفتَ المهند والقطيعا)**، فهو لا يعبّر عن يقين بالنصر؛ بل عن قلق من المصير المجهول، وعن خوفٍ من بطش الخليفة الأموي، وهنا يُظهر الكميت من خلال أسلوب الشرط أن مصير الإنسان أصبح مرتبطًا بالخوف نفسه، أي إنّ الخوف صار هو الذي يتحكّم في المصائر ويحدّد أفعال الناس، وكأنّ الشاعر يقول إنّ الخوف من سيوف الأمويين هو ما يقيّد الحرية ويمنع المطالبة بحق علي بن أبي طالب، وبذلك يتحوّل التركيب الشرطي إلى صيغة تحريض خفية ضد الاستسلام.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

أما النفي، فيستخدمه الأخطل وسيلةً لتقليل شأن الخصوم وإضعاف مكانتهم، كما في قوله:**(لا يستقل ذوو الأضغان حربهم)**، إذ يأتي النفي هنا لتثبيت صورة التفوّق الأموي وإبراز ضعف الأعداء، فهو لا ينفي الفعل في ذاته؛ بل يرسّخ شعور القوة والغلبة لدى الخليفة وجنده، فالنفي عند الأخطل يبني هيبةً لغوية للسلطة ويعزز خطاب الانتصار المستمر.

بينما يتحوّل النفي عند الكميت إلى أداة نقضٍ للتاريخ السياسي وإلغاءٍ لشرعية الحكم، كما في قوله (فلم أرَ مثلها خطرًا مبيعًا)؛ إذ يعبّر النفي هنا عن دهشةٍ ممزوجة بالحزن والرفض، فهو لا يكتفي بنفي المشابهة؛ بل يُعبّر عن رفضٍ صريحٍ للواقع الأموي، فالنفي عند الكميت موقف فكريّ ناقد يعكس تمرّده على الظلم، ومحاولته نقض الصورة الزائفة التي تروّجها الخلافة الأموية.

ويبرز الفارق أيضًا في آليات التقديم والتأخير، فالكميت يقدّم ما يريد إبرازه من عناصر ليشدّ الانتباه إليها ويجعلها محور المعنى، كما في قوله:(إلى مرضاة خالقه سريعا)؛ إذ يقدّم الجارَّ والمجرور على الفعل والفاعل ليُبرز الغاية السامية التي يتحرك نحوها عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه، فيجعل مقصد الفعل هو مرضاة الله لا غير، فالتقديم هنا ليس مجرّد ترتيب لغوي؛ بل دلالة على أسبقية المعنى الروحي على الفعل الحركي، وإشارة إلى سموّ نية الإمام عليّ –كرم الله وجهه– وصفائه، وكأنّ الكُميت يقول إنّ عليًّا يتوجّه في كل أفعاله إلى الله قبل أن يتوجّه إلى الناس.

أما الأخطل، فيعتمد التقديم من نوعٍ آخر؛ إذ يقدّم ألقاب الخليفة الأموي وصفاته في مطالع الأبيات ليجعلها عناوين كبرى تتصدّر المعنى وتمنحه مهابةً رمزية، كما في قوله:(خليفةُ الله يُستسقى به المطر)،

حيث يقدّم اللقب (خليفة الله) في بداية الشطر ليمنح الخليفة بعدًا دينيًّا مقدسًا، ويجعل هذا التقديم أساسًا تُبنى عليه المعاني التالية، فالصيغة التركيبية عند الأخطل تؤدي وظيفة تمجيدية تُرسّخ صورة الحاكم بوصفه ظلّ الله في الأرض، في حين أن التقديم عند الكميت يهدف إلى إبراز القيم التي يجسدها الممدوح كالإيمان والعدل والتقوى، فهو يُقدم عليًّا لا لمدحه شخصيًّا؛ بل لتمجيد المبدأ الذي يمثله.

ومن جهةٍ أخرى، يظهر التباين أيضًا في أسلوب الالتفات والنداء؛ فالكميت يلجأ إلى الالتفات المفاجئ لينتقل من السرد إلى المواجهة المباشرة، كما في قوله: **(فقُل لبني أمية حيث حلّوا)**، إذ يتحوّل الخطاب فجأة إلى المخاطبة، فيجعل الخصم حاضرًا في النص، ويُشعر المتلقي بأن الشاعر يواجههم وجهًا لوجه، متحديًا سلطتهم، ومعلنًا احتجاجه الجريء من دون خوف أو تردّد.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

أما الأخطل، فيكرّر النداء (يا بني أمية) في سياق تمجيديٍّ لا تحدٍّ، كما في قوله: (بني أمية نعماكم مجللة) حيث يأتي النداء لتأكيد الولاء وإظهار المودة والانتماء، فيغدو أسلوبًا يُوحد الجماعة حول السلطة ويمدّها بمشاعر الفخر والتأييد، فالنداء عند الأخطل نغمة ولاء وتمجيد، بينما عند الكميت نبرة تحدّ ورفض.

وبذلك يمكن القول إن المستوى التركيبي في القصيدتين يعكس بوضوح اختلاف الموقفين الشعوري والفكري للشاعرين؛ فالأخطل يجعل من اللغة بناءً ثابتًا يخدم السلطة ويمجّدها، فتأتي تراكيبه منسجمة ومنظّمة تعبيرًا عن الاستقرار واليقين، أما الكميت، فيجعل التركيب ساحةً للحركة والاعتراض، فتغدو الجمل عنده نابضة بالتوتر والانفعال، تعبّر عن الرفض والرغبة في التغيير.

المستوى البلاغي :

يظهر التحليل البلاغي المقارن لقصيدتي الكُميت الأسدي والأخطل التغلبي أن الصور البيانية –من تشبيه واستعارة وكناية – كانت أدوات حجاجية فاعلة تعبر عن الموقف السياسي والفكري لكلٍّ منهما.

استخدم الشاعران التشبيه وسيلةً لتقريب المعاني، وتوضيح صفات الممدوح، وترسيخ صورته في ذهن المتلقي، غير أن توجيه هذا التشبيه اختلف تبعًا لاختلاف الموقف من السلطة الأموية والمبدأ.

فالكُمَيْت، الشاعر المعارض للحكم الأموي، وظف التشبيه ليبرز فضل الإمام عليّ بن أبي طالب وعدله وشجاعته، ففي قوله(**وليثًا في المشاهد غيْرَ نَكْسٍ**)، يشبّه عليًّا بالأسد في ميدان القتال، في صورة تفيض بالقوة والثبات والإقدام، لا لتصوير الشجاعة الجسدية فحسب؛ بل لتجسيد شجاعة المبدأ التي تدافع عن الحق في وجه الظلم، وفي قوله(**لِتقويم البريَّة مُستطيعا**) تتحوّل الصورة إلى بعدٍ أخلاقيٍّ أعمق، إذ يُصوَّر الإمام عليّ قوةً مصلحةً تقوّم اعوجاج الأمة، وتعيد إليها توازنها وعدلها، فهو في نظر الكميت ليس بطلًا محاربًا فحسب؛ بل قائدٌ مصلحٌ يحمل رسالة إنسانية، ثم يشبّهه بالميزان في قوله(فصار بذاك **أقربهم لعدلٍ** ... وأحفظهم مضيعًا) فالتشبيه هنا يقدّم عليًّا ميزانًا للعدل، تستقيم به الحياة السياسية والاجتماعية، وبهذا يجسّد الكميت صورة القائد الكامل: قويّ في ساحة القتال، عادل في الحكم، نزيه في المبدأ.

فالتشبيه عند الكميت لا يكتفي بالتصوير؛ بل يؤسس لفكرٍ إصلاحيٍّ يعارض الظلم ويدعو إلى العدل والمساواة.

أما الأخطل التغلبي، الشاعر الموالي للسلطة الأموية، فقد استخدم التشبيه بالأسد أيضًا في سياق تمجيدي يخدم السياسة والخليفة، ففي قوله(**مُفتَرِشٌ كَافتِراشِ اللَيثِ كَلكَلَهُ**) يشبه الخليفة بالأسد الذي لا يقهر؛ لبيان قوة الخليفة وسيطرته على الأعداء، وفي قوله(وما الفراتُ إذا جاشت حوالبه) يشبّه الخليفة بنهر الفرات، رمز العطاء والكرم، ليبعث في نفوس الناس شعورًا بالطمأنينة والرخاء، وكأنّ حكم بني أمية فيضٌ من الخير لا

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

ينقطع، فالتشبيه عند الأخطل يُستخدم لإقناع الرعية بعدالة الحكم وكرم الخليفة، وهو بذلك يشكّل خطابًا دعائيًّا وإقناعيًّا يخدم السياسة الأموية ويعزّز مكانتها في الوجدان العام.

وهكذا، يتبيّن أن التشبيه عند الكُمَيت ينطلق من روح المعارضة، ليعبّر عن قيم العدل والإصلاح ومقاومة الاستبداد، في حين أنّ التشبيه عند الأخطل ينبع من روح الولاء، ليجسّد القوة والعظمة والكرم في صورة الحاكم.

كما استخدم الشاعران الكناية للتعبير عن مواقفهما السياسية والفكرية، فالكناية عند الكميت تمثل جسرًا دقيقًا بين التصريح والتلميح، تتيح له التعبير عن معارضته دون مواجهة مباشرة مع السلطة الأموية، فهو يقول:(بمرضيّ السياسة هاشميٍّ)، فيشير كناية إلى عليّ بن أبي طالب دون أن يذكر اسمه، جامعًا بين الشرعية الدينية والكفاءة السياسية، وكذلك في قوله (وأصفاه النبي على اختيار) تأتي الكناية عن الاصطفاء لتدل على مكانة علي مكانة عليّ الإلهية والسياسية، وكذلك يوظف الكناية لتجسيد الظلم الأموي، في قوله: (ولكنّ الرجال تبايعوها)، حيث تصبح البيعة صفقة تجارية تفقد قدسيتها، وتدل على الغدر بعلي، وفي قوله(أشبع من بجوركم أجيعا) الجوع كناية عن الرعية المقهورة بسبب الظلم وكناية عن الظلم الاجتماعي والفساد السياسي، في حين تدل عبارة(وإن خفت المهند والقطيعا) على بطش الخلافة الأموية، مع الإشارة في الوقت ذاته إلى شجاعة الكميت وثبات صوته في وجه الخوف، أما قوله (لفقدان الخضارم من قريش) فيحمل كناية عن ضياع العدالة والمجد.

بينما يستخدم الأخطل الكناية لتكثيف معاني الولاء والقوة لبني أمية، كما في قوله:(ولا يُبيّن في عيدانهم خَوَرُ)، حيث يُلمّح إلى الثبات دون أن يصرح بالمدح المباشر، وفي قوله(أظفره الله) كناية عن أن النصر عطية ربانية، و(الخائض الغمر) و(الميمون طائره) و(يستسقى به المطر) كلها كنايات البركة والرضا الإلهي لإقناع المتلقي بشرعية الحكم الأموي، ويقول أيضًا(نعماكم مجللة) في إشارة إلى وفرة النعم واستقرار الدولة، وقوله(يستقيم الذي في خده صعر) كناية عن خضوع المعارضين، في حين تستخدم عبار (الآكلون خبيث الزاد) رمزًا لدناءة الخصوم وفسادهم.

أما في توظيف الاستعارة فيتجلى الاختلاف بوضوح فالأخطل يجعلها وسيلة لتمجيد الممدوح وتعظيم قوته، وإضفاء طابع أسطوري على صورته كما في قوله: (يغشى القَناطِرَ يَبنيها وَيَهدِمُها)، فتتحوّل أفعال الممدوح إلى قدرة خارقة شبيهة بأفعال الطبيعة، كما تتجلى الاستعارة في قوله (أقسم المجد حقا لا يحالفهم) يجسد المجد ككائن واع يختار بني أمية، بينما تغدو الاستعارة في شعر الكميت، لتمثل آلية تحويل القوى المجردة إلى كائنات فاعلة، كما يتضح في قوله: **(أحلّ الدهر موجعه الضلوعا)**، حيث يتحول الدهر إلى جلاد، والظلم

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

إلى قوة محسوسة تضغط على الجسد والروح، وفي قوله (دخيل في الفؤاد) تتجسد الأحزان كغريب اقتحم القلب واستقر فيه، بينما تتحوّل الدموع إلى (درر)، والعليّ إلى (ربيع لأمته) فتصبح الاستعارة وسيلة لتجسيد الألم الإنساني، ورفع التجربة الفردية إلى مستوى رمزي شامل يمثل الوجع الجمعي للأمة.

من خلال هذه القراءة المقارنة، يتضح أن الأدوات البلاغية نفسها تخضع لتصور الشاعر وموقفه من السلطة، فتأخذ عند الكميت بعدًا احتجاجيًا وجدانيًّا، بينما تتحول عند الأخطل إلى وسيلة لتصوير القوة والولاء الملحمي، وبهذا يُمكن القول إن الشعر السياسي الأموي، سواء كان معارضًا أو مواليًا، يستخدم البلاغة ليس فقط كزينة لغوية؛ بل كوسيلة للتأثير في الوجدان، ولإثبات موقف أخلاقي وسياسي محدد، مما يجعل التحليل البلاغي أداة ضرورية لفهم طبيعة الخطاب الشعري وتفاعله مع الواقع التاريخي.

المستوى الدلالي:

يمثل خطاب الأخطل والكميت وجهين متقابلين لجدلية اللغة السياسية والدينية في العصر الأموي؛ إذ تتجسد في نصيّهما ثنائية السلطة والمعارضة، والولاء والرفض، فكلا الشاعرين يوظف الحقول الدلالية لتثبيت موقفه السياسي والديني، غير أن طبيعة هذا التوظيف تختلف باختلاف الانتماء والغاية؛ فالأخطل، الموالي لبني أمية، يجعل اللغة أداة لتثبيت الشرعية السياسية والدينية للأسرة الحاكمة، بينما الكميت، المعارض، يحوّلها إلى وسيلة للاعتراض على هذه الخلافة الأموية.

على مستوى حقل الشرعية والاصطفاء الإلهي، نلحظ أن الأخطل يسعى إلى إظهار أحقية بني أمية في الخلافة باستخدام ألفاظ تحمل دلالات التأييد الإلهي والحكمة والاصطفاء، مثل: خليفة الله، أظفره الله، أمير المؤمنين، فبايعوك، الظفر، نبعة من قريش)، هذه الألفاظ ترسم صورة الدولة بوصفها مؤسسة تحت حماية قوة إلهية، وتحول الولاء للأمويين إلى فعل طبيعي فطري نابع من الإيمان، وليس مجرد موقف سياسي، وقد بالغ الأخطل في تصوير الخليفة صورةً تكاد تلامس القداسة، فهو عنده خليفة الله في الأرض، ومظهر حكمته وعدله، حتى تغدو طاعته واجبة بوصفها طاعةً لله، في المقابل، يوظف الكميت الحقل نفسه لصالح أهل البيت، مستخدمًا ألفاظًا مثل: (أصفاه، اختيار، مرضاة خالقه، أبان له الولاية، هاشمي، مرضي السياسة، أبو حسن، لأمته ربيعا) عنده تتحول الخلافة إلى مسألة إلهية تقوم على الاختيار الإلهي، ويكشف استخدام هذه المفردات عن انحراف السلطة الأموية عن الطريق الشرعي.

أما على مستوى حقل القوة والبأس والثبات، فيوظف الأخطل مفردات مثل: (الخائض، الغمر، الظفر، الليث، الحرب، الرايات، القَتَر، البأس، الفداء، المخرَج، المعتصَر، الجَزَر، الصبر، أعطاهم الله جدًا ينصرون به، حشد على الحق، أنف) ليبني شبكة دلالية متماسكة توحد القوة العسكرية بالشرعية الدينية، وتجعل الولاء

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

للأمويين فعلًا أخلاقيًا وجماهيريًا يعكس صورة دولة قوية ومستقرة، بينما يستثمر الكميت القوة نفسها للمعارضة، مستخدمًا ألفاظ الاحتجاج والمقاومة والتي تبرز في ألفاظ مثل: (خفت المهند، القطيعا، أقربهم لعدل، لجوركم، أشبع، أجيعا، إلى جور، مضيعا، لتقويم، أضاعوا) هذه المفردات في خطاب الكميت تتحول إلى أدوات حجاجية لمعارضة السلطة الأموية ، وبناء خطاب يطالب بإعادة الاعتبار للحق، فهذه المقارنة توضح كيف يستثمر كل شاعر نفس موضوع القوة ، لكن في اتجاه معاكس؛ الأخطل لتثبيت السلطة، والكميت لمناهضتها.

على صعيد حقل الفقد والحزن والألم، يبرز الكميت بشكل واضح، مستخدمًا ألفاظ مثل: (الأرق، الهمّ، الدموع، دخيل في الفؤاد، يهيج، سقمًا، وحزنًا) هذه الألفاظ تعكس الأسى والتوجع، بينما يركز الأخطل على حقل الخصومة مع العدو، مستخدمًا ألفاظ مثل: (ضجوا من الحرب، الضجر، كروا، تكر البقر، تناهت إليهم، كل فاحشة، الآكلون خبيث الزاد) من خلال هذه اللغة الساخرة، يصور العدو رمزًا للفوضى والفساد، في مقابل الأمويين أصحاب الحق والقوة، لتصبح اللغة أداة حجاجية لتأكيد الاستقرار ونزع الشرعية عن الخصم.

كما يعزز الأخطل خطابه بالاعتماد على التناص القرآني مستلهمًا عبارات من القرآن لإضفاء بعد دينيّ مقنع لجمهور مسلم، رغم كونه نصرانيًا، ومن أمثلة ذلك قوله: بني أمية إني ناصح لكم، المستلهم من قوله تعالى: (أبلغكم رسالات ربي، وأنا لكم ناصح أمين)[١]، وكذلك قوله:(وأتخذوه عدوًا، إن شاهده وما تغيب من أخلاقه دَعَرُ) المستلهم من قوله تعالى: (إن الشيطان لكم عدوّ فاتخذوه عدوًا)[٢]، المقابل، يوظف الكميت التراث الديني والرمزية القرآنية لتعزيز خطاب الحق والمقاومة ضد الظلم، ما يبرز التباين الواضح في الوظيفة الدينية للغة بينهما: الأخطل للتثبيت والتسويغ، والكميت للمعارضة والاحتجاج.

[١]- الأعراف، الآية ٦٨.
[٢]- فاطر، الآية ٦.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

خاتمة البحث: اللغة بين الولاء والاحتجاج

أثبتت هذه الدراسة أن الشعر السياسي في العصر الأموي– بعيدًا عن كونه مجرد نصوص جمالية– كان أداة فعّالة للتأثير الاجتماعي والسياسي، ولصياغة المواقف الفردية والجماعية تجاه السلطة والمعارضة، ومن خلال تحليل قصيدتي الأخطل والكميت، تبين أن الشعر في هذا العصر مثّل ساحة للصراع الرمزي والفكري؛ إذ تحوّل إلى فعل كلامي قادر على إنتاج الولاء أو الرفض، وتعزيز الهيبة أو مساءلة السلطة.

لقد كشف التحليل أن الأخطل شاعر البلاط الأموي لم يكتفِ بالمدح التقليدي؛ بل وظّف أدواته الأسلوبية لصياغة صورة خليفة أسطوري، يجمع بين القوة العسكرية والسيطرة السياسية والرمزية الدينية، فالممدوح في شعره ليس مجرد قائد دنيوي؛ بل رمز للحضور المطلق، تتحرك معه الطبيعة والمجتمع، ويصبح الولاء له واجبًا أخلاقيًّا وسياسيًّا، وقد تجسد ذلك في الصور الحيوانية والملحمية التي صاغها الأخطل لتأكيد عظمة الحاكم وانتصاراته.

أما الكميت بن زيد الأسدي، فقد جعل من الشعر أداة للرفض والتمرد واستنهاض الوعي الأخلاقي والسياسي، محوّلًا النص إلى خطاب فاعل يقوم على الإدانة والمساءلة، وتحريك الضمير الجمعي، ومن خلال الاستدعاء التاريخي والديني، وتوظيف أساليب الدعاء واللعن، والمقابلات والمفارقات الأخلاقية، تحول شعره إلى خطاب تداوليّ يسعى لتغيير الواقع، وإعادة ضبط موازين العدالة والحق السياسي، وإيقاظ الجماعة من سباتها السياسي.

وبناءً على التحليل المقارن، يمكن استخلاص عدد من النتائج المهمة حول وظيفة الشعر السياسي في العصر الأموي، كما يأتي:

نتائج البحث:

- توضح اللغة عند الأخطل والكميت موقفًا سياسيًّا واضحًا؛ فالأخطل يمدح الخلافة الأموية، بينما الكميت يعترض ويبرز أحقية علي بن أبي طالب بالخلافة.
- تعكس البحور الشعرية الجو العام للقصيدة؛ فالبسيط عند الأخطل يوحي بالثبات والهدوء، بينما الوافر عند الكُمَيت يحمل شعور القلق والتوتر.
- تنقل الإيقاعات نبض الموقف السياسي؛ نغمة الأخطل ثابتة ومطمئنة، ونغمة الكميت ممتدة ومشحونة بالغضب والألم.
- تعزز القوافي موقف الشاعر؛ قافية الأخطل المغلقة تثبت السلطة، بينما القافية الممدودة عند الكميت تمثل نداءً مستمرًا للمقاومة.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

- يشكل الشعر السياسي وسيلة لتشكيل وعي الناس، إما لترسيخ الولاء للأمويين أو للتعبير عن الرفض والتمرد.
- تحوّل لغة الأخطل إلى منبر للسلطة؛ استعاراته وتشبيهاته وكناياته تصوّر الخليفة رمزًا أسطوريًّا متجاوزًا الإنسان، حاملًا القوة ويستمد مشروعيته من الله.
- تحوّل لغة الكميت إلى فعل مقاومة؛ يشحن كلماته بالحجج التاريخية والدينية، ويحولها إلى صوت جماعيّ يعبر عن رفض السلطة.
- تستعمل المفارقة والمقابلة لتعزيز الرسالة؛ عند الأخطل لتكبير المجد الأموي، وعند الكميت لكشف الظلم .
- تحوّل الصور البلاغية الأدوات اللغوية إلى وسائل للتأثير؛ فالأخطل يعظم السلطة الأموية، والكميت يكشف الظلم ويحرك الناس نحو أحقية علي بالخلافة.
- تستخدم الطبيعة كرمز سياسي؛ الاخطل يضيف صفات القوة على الخليفة، بينما الكميت يوظفها لإظهار شجاعة علي وأحقيته بالخلافة.
- تكشف المقارنة بين الكميت والأخطل تعدد طرق التعبير السياسي؛ أحدهما يبني السلطة الأموية بالكلمات، والآخر يهزها بها.
- يستخدم الأخطل الجمل الاسمية لرفع الخليفة الأموي وتجسيد الثبات، بينما يندفع الكميت بالجمل الفعلية كخطوات رفض ومقاومة للخلافة الأموية
- تعكس الأصوات والحروف والإيقاع الموزون الموقف السياسي؛ الأصوات الجهرية عند الأخطل تعزز الهيبة، والمدود الطويلة عند الكميت تعكس القلق والرفض.
- يُوظف النفي لتعزيز الموقف؛ الأخطل يسلب الخصوم القوة، والكميت يحاول أن يكشف فساد السلطة الأموية وينقض شرعيتها، ويؤكد أحقية بني هاشم بالخلافة.
- تُستعمل أدوات الشرط لتحديد الموقف؛ الأخطل يفرض اليقين، والكميت يفتح احتمالات القلق والمصير غير المعلوم.
- يستثمر التناص الديني؛ الكميت يبرز أحقية آل البيت، والأخطل يضفي القداسة على الأمويين رغم اختلاف العقيدة معهم .
- تحول البلاغة الشعر إلى ساحة صراع؛ فالاستعارات والتشبيهات تجعل الكلام قوة يمكن أن تبني الدولة الأموية أو تهدم شرعيتها، وتوكد أن الشعر كان قلب السياسة ولسانها في العصر الأموي.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. أساس البلاغة، أبي القاسم جار الله محمود بن عُمر بن أحمد الزمخشري ت ٥٣٨هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
٢. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني، جدة، ١٩٩١م.
٣. الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط٨، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
٤. الأسلوب والأسلوبية: كراهام هاف، ترجمة: كاظم سعد الدين، دار آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥م.
٥. الأسلوب والأسلوبية، بيير جيرو، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء القومي، بيروت، د.ت.
٦. الأسلوب والأسلوبية، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط٣، د.ت.
٧. الأسلوبية ونظرية النص، إبراهيم خليل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٧م.
٨. الأسلوبية، مدخل نظري ودراسة تطبيقية، فتح الله أحمد سليمان، تقديم: طه وادي، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م.
٩. وينظر:الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: إحسان عباس، وإبراهيم السعافين، وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
١٠. الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبدالرحمن بن عُمر بن أحمد بن محمد، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م، ١٤٢٤هـ.
١١. الإيقاع النفسي في الشعر العربي، عباس عبد جاسم، مجلة الأقلام، عدد(٥) ١٩٨٥م.
١٢. بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، خاص بمكتبة الأدب المغربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٦م.
١٣. البيان والتبيين، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، د.ت، ص٦٣.
١٤. تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق عبدالحليم الطحاوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت ١٣٩٤هـ/١٩٨٤م.
١٥. تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، بيروت دار العلم الملايين، ١٩٨٧م.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

١٦. تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط١١.
١٧. التاريخ الإسلامي- (العهد الأموي)، محمود شاكر، طبعة المكتب الإسلامي،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
١٨. تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، د.ت.
١٩. تحولات النص، بحوث ومقالات في النقد الأدبي، إبراهيم خليل، منشورات وزارة الثقافة، الأردن، ١٩٩٨م.
٢٠. تطور البحث الدلالي، دراسة في النقد البلاغي والنحوي، محمد حسين علي الصغير، دار الكتب العلمية، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٩٨٨.
٢١. التقية في الشعر العربي، علي خليل محمود الطل، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، فلسطين، ٢٠٠٥م.
٢٢. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٢٣. دلائل الإعجاز، تأليف: الإمام أبي بكر، عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩٢م.
٢٤. ديوان الأخطل، شرحه: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
٢٥. سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي، تحقيق: عبدالعزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٦م، ط١.
٢٦. شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي، بتفسير: أبي رياش أحمد بن إبراهيم القيسي، تحقيق: داود سلوم، ونوري حمودي القيسي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
٢٧. الشعر والشعراء، ابن قتيبة أبومحمد عبدالله بن مسلم(ت٢٧٦هـ- ٨٨٩م) تحقيق: عمر الطباع، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، ١٩٩٧م، ط١.
٢٨. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، ط٣، ١٩٩٢م.
٢٩. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجُمحي(٢٣٢هـ-٨٤٦م)، تحقيق وشرح: محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢م، د.ط.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

٣٠. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي السبكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م.
٣١. عضوية الأداة الشعرية، محمد صابر عبيد ، دار مجدلاوي، عمان، ط١ ،٢٠٠٧م.
٣٢. علم الأسلوب، صلاح فضل، ص٥٦، وينظر: البلاغة والأسلوبية، محمد عبدالمطلب، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط١، ١٩٩٤م.
٣٣. علم الأسلوب، مبادئُه وإجراءاته، صلاح فضل، دار الشروق،القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٣٤. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط١٩٩٨،٥م.
٣٥. علم العروض والقافية، عبد العزيز عتيق، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٧م.
٣٦. فجر الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١٠، ١٩٦٩م.
٣٧. فن التقطيع الشعري والقافية، صفاء خلوصي، مكتبة المثني، بغداد، ط٥، ١٩٧٧م.
٣٨. في الشعر الإسلامي والأموي، عبدالقادر القط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٧هـ،١٩٨٧م.
٣٩. في النص الأدبي، سعد مصلوح، دراسة أسلوبية إحصائية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط١، ١٩٩٣م.
٤٠. القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، أزوالد ديكرو، جان ماري سشايفر، ترجمة: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٧م.
٤١. قراءة الشعر وبناء الدلالة، شفيع السيد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م.
٤٢. كتاب الخطابة لأرسطاطاليس، ترجمة وقدم له: إبراهيم سلامة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٥٣م-١٣٧٢هـ.
٤٣. لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور الافريقي المصري، دار صادر، بيروت.
٤٤. مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦.
٤٥. مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر، أ.أ .ريتشاردز، ترجمة وتقديم: محمد مصطفى بدوي، مراجعة: لويس عوض وسهير القلماوي، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥م .
٤٦. مدخل إلى علم الأسلوب، شكري عياد، دار المعارف، القاهرة،١٩٨٢.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب جامعة بنها
المجلد (٣) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٥

ISSN 1687-4544
ISSN 3009-7215
https://bdj.journals.ekb.eg

مجلة بحوث ودراسات

تقييم المجلة لدورة يوليو ٢٠٢٥ (٧ نقاط)
https://egjournal.scu.eg/search_megala.php

٤٧. مدخل إلى علم الدلالة الألسني، موريس أبو ناصر، مجلة الفكر العربي المعاصر، ١٩٨٢م، عدد مارس.
٤٨. مدخل لدراسة الإيقاع، عبدالرضا علي، مجلة التربية والعلم،١٩٨٩م.
٤٩. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ت٣٤٦هـ –٩٥٧هـ، تحقيق وتعليق: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٥م.
٥٠. مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، ضبطه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.
٥١. مقدمة ابن خلدون، المُسمى بكتاب العِبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرَهم من ذوي السلطان الأكبر، للعلامة عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي المتوفى سنة ٨٠٨هـ، دار العودة، بيروت.
٥٢. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، لأبي القاسم الحسن بن بشرالآمدي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط٢، ١٩٧٢م.
٥٣. موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٥٢.
٥٤. نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٨٩م.
٥٥. النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، إبراهيم محمود خليل، دار المسرة، د.ت.
٥٦. الهوامل والشوامل،لأبي حيان التوحيدي ومسكويه، تقديم: صلاح رسلان، تحقيق: أحمد أمين والسيد أحمد صقر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،١٩٥١م.
٥٧. الوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الحلبي.

المراجع الأجنبية:

1. Des figures du discours autres que les tropes. – Paris, 1827. Cf.
2. Ginette Collin. Science de l’homme, littérature et signification. Paris: Flammarion, 1968, p. 104